الفرقان

العدد ١٣١٦ - الاثنين ١٣ من صفر ١٤٤٨هـ - ٢٠٢٦/٧/٢٧م

القروض الاستهلاكية.. بين الحاجة والضوابط الشرعية

طريقك.. من الثانوية إلى الجامعة

التكنولوجيا تتغير... والميزان الشرعي ثابت

الاقتصاد الرقمي في ميزان الشريعة

العدد الجديد

السنة التاسعة عشرة
العدد 140 يوليو 2026

أجيالنا

رحلة الأمل

لماذا نُحب الصحابة ؟

خُلُوق .. وإجازة الصيف

مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية

@ajialna.q8
للاستفسار 96903524

دانتيل

DANTEIL

Eau De Parfum

الشايع

SINCE 1928 منذ

الشـــايـــع للعطـــور

AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com

@alshayaperfumes

Al-Forqan Magazine

العدد ١٣١٦ - الاثنين ١٣ من صفر ١٤٤٨هـ - ٢٠٢٦/٧/٢٧م

في هذا العدد

الاقتصاد الرقمي
في ميزان الشريعة الإسلامية

القروض الاستهلاكية..
بين الحاجة والضوابط الشرعية

طريقك
من الثانوية إلى الجامعة

الأربعون من جواهر الأحاديث المقدسية
في فضائل بيت المقدس وبلاد الشام

المعاتبة الحسنة.. أدبٌ يحفظ المودة ويصلح الخطأ 6

الاعتكاف من سنةٍ مهجورة إلى شعيرةٍ ظاهرة 28

فضل وقف بناء المساجد 34

المنصات الذكية للتطوع واستدامة الأثر 38

البنات بحاجة إلى الاحتواء 43

أوراق صحفية: مدرسة كبار العلماء 46

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

الافتتاحية

مسؤولية الدعوة والبلاغ

اصطفى الله -تعالى- أمَّة الإسلام لحمل أعظم رسالة عرفتها البشرية (رسالة التوحيد والهداية والرحمة)، وجعلها الله -تعالى- شاهدة على الناس، قال -تعالى-: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣)، فهذه الشهادة ليست تشريفًا فحسب؛ بل هي تكليف عظيم، وأمانة ثقيلة، ومسؤولية باقية إلى قيام الساعة.

لقد أدى رسول الله -ﷺ- الأمانة خير أداء، وبلغ الرسالة كاملة، حتى قال في حجة الوداع: «ألا هل بلغت؟» قالوا: نعم، فقال: «اللهمَّ فاشهد»، ثم انتقلت هذه الأمانة إلى أمته، لتكون امتدادًا لرسالته، تدعو إلى الله، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر؛ ولهذا ربط الله خيرية الأمَّة بقيامها بهذه الرسالة، فقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، فخيرية الأمَّة ليست لقبًا تاريخيا، وإنما منزلة تُحفظ بالقيام بواجب الدعوة والإصلاح.

ولم يجعل الإسلام البلاغ مسؤولية العلماء وحدهم، بل واجب الأمة كلها، كلٌّ بحسب علمه وقدرته وموقعه؛ ولذلك قال النبي -ﷺ-: «بلِّغوا عنِّي ولو آيةً»، وقال: «مَن دَلَّ على خيرٍ فله مثلُ أجرِ فاعلِه»؛ فالبلاغ لا يقتصر على المنابر؛ بل يشمل كل وسيلة مشروعة؛ فالأب يبلغ بتربيته، والأم بأخلاقها، والمعلم بعلمه، والتاجر بصدقه، والإعلامي بكلمته وقلمه، وكل مسلم على ثغر من ثغور الإسلام، فلا ينبغي أن يؤتى الإسلام من قبله.

إنَّ من أخطر ما يهدد رسالة الأمَّة اليوم أن يبقى بعض الناس على الهامش، يكتفون بمجرد النقد، أو يظنون أن الإصلاح مسؤولية غيرهم، فقد خاطب الله المؤمنين جميعًا بقوله: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل:١٢٥)، وقال -سبحانه-: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت:٣٣)، وليس البلاغ كلمات تُقال، بل هو قدوة تُرى، وسلوك يُقتدى.

ولذلك لابد أن يجمع الداعية بين الحق وحسن الخلق؛ كما قال -تعالى- لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (طه: ٤٤)، وقول النبي -ﷺ-: «إنَّ الرِّفقَ لا يَكونُ في شَيءٍ إلَّا زانَه»، فالحكمة والرفق من أعظم أسباب قبول الحق.

وفي زمننا الذي تتسارع فيه وسائل التأثير، وتتعدد فيه منصات التواصل، أصبحت أمانة البلاغ أعظم حضورًا، وأوسع أثرًا، وأشد مسؤولية؛ فإما أن تكون وسائلنا جسورًا تنقل الهدى والقيم، أو منافذ يتسلل منها الباطل والفتنة، وليذكر المسلم قوله -تعالى-: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: ١٨).

إننا اليوم أحوج ما نكون إلى الصدق في حمل الرسالة، والإخلاص في أداء البلاغ، حتى نستحق شرف الانتساب إلى الأمة التي قال الله فيها: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، وليس السؤال الذي ينبغي أن يشغلنا: ماذا قدَّم الآخرون للإسلام؟ بل: ماذا قدَّمنا نحن للإسلام؟ وهل كنَّا سببًا في هداية ضالّ، أو تعليم جاهل، أو إصلاح أسرة، أو نشر فضيلة؟ فبذلك تُؤدَّى الأمانة، ونبقى جديرين بحمل الرسالة.

سفارة دولة قطر تشكر جمعية إحياء التراث الإسلامي على تعزيتها في وفاة سمو الأمير الراحل

تلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي رسالة شكر وتقدير من سفارة دولة قطر لدى الكويت، عبَّرت فيها عن بالغ امتنانها للجمعية، ممثلة برئيس مجلس إدارتها الشيخ: طارق سامي سلطان العيسى، على ما قدمته من مشاعر صادقة ورسائل تعزية ومواساة في وفاة سمو الأمير الوالد الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني -رحمه الله-.

وجاء في الرسالة أن سفارة دولة قطر تلقت -ببالغ الشكر والعرفان- رسالة التعزية، مؤكدةً تقديرها لهذه اللفتة الأخوية النبيلة التي تعكس عمق أواصر المحبة والتعاون بين الأشقاء، وسائلةً الله -تعالى- أن يتغمد الفقيد الكبير بواسع رحمته ومغفرته، وأن يسكنه فسيح جناته مع الصديقين والأبرار، وأن يجزيه خير الجزاء على ما قدم لوطنه وأمته، وأن يلهم الجميع الصبر والسلوان.

من جانبها، تؤكد جمعية إحياء التراث الإسلامي أن تقديم واجب العزاء والمواساة، يجسد القيم الإسلامية الأصيلة التي تحث على التراحم والتآخي، وتعزيز روابط الأخوة بين المسلمين، سائلين الله -تعالى- أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، وأن يديم على دولنا نعمة الأمن والاستقرار.

لدعم التعليم في السودان

إحياء التراث تطلق مشروع: (علّمني)

أطلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي مشروعها التعليمي «علّمني» في السودان؛ بهدف الإسهام في توفير فرص التعليم للطلاب المحتاجين، ودعم مسيرتهم الدراسية، وتخفيف الأعباء عن الأسر غير القادرة، انطلاقًا من رسالة الجمعية في خدمة الإنسان، وبناء المجتمعات من خلال مشروعات تنموية مستدامة، ويأتي المشروع ضمن جهود الجمعية الرامية إلى دعم قطاع التعليم في الدول المحتاجة، إيمانًا منها بأن التعليم من أهم وسائل النهوض بالمجتمعات، ومواجهة الفقر والجهل، وفتح أبواب الأمل أمام الأجيال الناشئة.

ويشمل المشروع المساهمة في توفير الاحتياجات التعليمية الأساسية للطلاب، بما يعينهم على مواصلة دراستهم في بيئة مناسبة، ويمنحهم فرصة أفضل لبناء مستقبلهم وخدمة مجتمعاتهم، وأكدت الجمعية أن مشروع: «علّمني» يمثل بابًا من أبواب الصدقة الجارية، لما يتركه العلم من أثر ممتد في حياة الفرد والمجتمع، داعية أهل الخير والمحسنين إلى المساهمة في دعم المشروع، والمشاركة في صناعة مستقبل أفضل لأبناء السودان.

(آفاق الخير الكويتية) تطلق مشروع (كفالة محفّظ القرآن) في أفريقيا

أطلقت جمعية آفاق الخير الكويتية مشروع (كفالة محفّظ القرآن) في عدد من الدول الأفريقية، في إطار جهودها المتواصلة لخدمة القرآن الكريم، ودعم حلقات التحفيظ، وتأهيل الأجيال الناشئة على حفظ كتاب الله -تعالى- وتلاوته وفهمه، ويستهدف المشروع توفير الكفالة اللازمة لمعلمي القرآن الكريم، بما يسهم في استمرارية حلقات التحفيظ، وتوسيع نطاقها، وتمكين آلاف الطلاب من الالتحاق بها في بيئة تعليمية مستقرة، تسهم في غرس القيم الإسلامية والأخلاق الفاضلة.

وأكدت الجمعية أن الاستثمار في تعليم القرآن الكريم من أعظم أبواب الخير وأبقى الصدقات أثرًا؛ إذ يمتد نفعه إلى المعلم والمتعلم، ويُسهم في إعداد جيلٍ يحمل كتاب الله، ويعمل به، ويدعو إليه، ودعت الجمعية أهل الخير والمحسنين إلى المساهمة في دعم هذا المشروع المبارك، والمشاركة في كفالة محفّظي القرآن الكريم؛ لما لذلك من أثر عظيم في نشر نور القرآن، وترسيخ القيم الإيمانية في المجتمعات الأفريقية، وتحقيق الأجر المستمر بإذن الله -تعالى-، ويأتي هذا المشروع ضمن سلسلة البرامج القرآنية والتعليمية التي تنفذها جمعية آفاق الخير الكويتية في عدد من الدول، تعزيزًا لرسالتها في نشر العلم الشرعي، وخدمة كتاب الله، والعناية بحلقات التحفيظ في المناطق الأكثر احتياجًا.

تسيّرها إحياء تراث الجهراء مطلع أغسطس المقبل:

رحلة المدينة الحادية والعشرين لحفظ القرآن الكريم

أعلن مركز أهل القرآن، التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي بمحافظة الجهراء، عن تنظيم (رحلة المدينة الحادية والعشرين)، التي تأتي امتدادًا لمسيرة حافلة بالعطاء، امتدت لأكثر من عقدين في خدمة كتاب الله -تعالى-، والعناية بحفظته، ورعاية الناشئة، وبناء جيلٍ مرتبط بالقرآن الكريم علمًا وعملاً.

ومن المقرر -بإذن الله تعالى- أن تنطلق الرحلة في الأول من أغسطس المقبل، وتستمر لمدة عشرين يومًا، متوجهة إلى المدينة المنورة، بمشاركة نخبة من الشباب والناشئة، ضمن برنامج إيماني وتربوي متكامل، يجمع بين حفظ القرآن الكريم، وبناء الشخصية، وتنمية المهارات.

أهداف تربوية وإيمانية

وأوضح المركز أن الرحلة تستهدف تحقيق جملة من المقاصد التربوية والإيمانية، في مقدمتها العناية بحفظ القرآن الكريم وإتقانه من خلال برنامج علمي متميز يجمع بين الحفظ والمراجعة والتجويد، ويُنفَّذ داخل أروقة المسجد النبوي الشريف على فترتين يوميتين؛ صباحية ومسائية، بما يضمن الاستفادة المثلى من أوقات الطلبة، ويُعينهم على ترسيخ الحفظ وإتقانه.

كما تسعى الرحلة إلى غرس محبة القرآن الكريم وتعظيمه في نفوس المشاركين، وترسيخ القيم والأخلاق الإسلامية، والإسهام في بناء شخصية قرآنية متوازنة، تجمع بين العلم والعمل، وتستضيء بهدي كتاب الله في سلوكها وحياتها.

برنامج متكامل: دعوة وتربية وترفيه

وبيَّن المركز أن الرحلة لا تقتصر على الجانب الإيماني فحسب، وإنما تتضمن برنامجًا متكاملاً أُعد بعناية ليحقق التوازن بين الجوانب العلمية والتربوية والترفيهية، حيث يشمل:

- **أنشطة دعوية وعلمية**، من خلال تنظيم لقاءات وزيارات لعدد من العلماء والمشايخ الأفاضل، للاستفادة من توجيهاتهم، وتعزيز الوعي الشرعي لدى المشاركين.
- **أنشطة تربوية وثقافية**، تستهدف تنمية مهارات الشباب، وتعزيز روح التعاون والعمل الجماعي، وتنمية قدراتهم الشخصية.
- رحلات ترويحية وأنشطة ترفيهية، تسهم في كسر الروتين، وتجديد نشاط الطلبة، وإضفاء أجواء من الألفة والتفاعل الإيجابي بينهم.
- **أداء مناسك العمرة**، ليكون ختام الرحلة بزيارة بيت الله الحرام في مكة المكرمة، في أجواء إيمانية تعزز الأثر التربوي والروحي للبرنامج.

من أبرز البرامج السنويَّة

وتُعد «رحلة المدينة» إحدى أبرز البرامج السنوية التي ينظمها مركز أهل القرآن بجمعية إحياء التراث الإسلامي في محافظة الجهراء، وقد أصبحت على مدار واحدٍ وعشرين عامًا محطة تربوية رائدة، تجسد رؤية الجمعية في استثمار طاقات الشباب والناشئة، وربطهم بكتاب الله -تعالى-، وتنمية شخصياتهم في بيئة إيمانية آمنة، تحت إشراف نخبة من المشايخ والمربين، بما يسهم في إعداد جيل قرآني واعٍ يحمل القيم الإسلامية، ويخدم دينه ووطنه ومجتمعه.

• الرحلة محطة تربوية رائدة تجسد رؤية الجمعية في استثمار طاقات الشباب والناشئة وربطهم بكتاب الله تعالى وتنمية شخصياتهم في بيئة إيمانية آمنة بإشراف نخبة من المشايخ والمربين ضمن منظومة تربوية متكاملة تستهدف إعداد جيل قرآني

جمعية آفاق الخير الكويتية تطلق مشروع كفالة طالب علم

أطلقت جمعية آفاق الخير الكويتية حملةً خيريةً بعنوان: (فقرهم يحرمهم من التعليم.. وعطاؤكم يفتح لهم أبواب الأمل)؛ بهدف دعم الطلاب المحتاجين في عدد من الدول الإفريقية، وتمكينهم من مواصلة تعليمهم الشرعي والأكاديمي، والمساهمة في إعداد جيلٍ نافع لوطنه وأمته، وأوضحت أن قيمة كفالة طالبٍ العلم تبلغ ٣٠ دينارًا كويتيًا شهريًا، وتشمل توفير احتياجاته الأساسية التي تعينه على الاستمرار في مسيرته التعليمية.

لا تُظاهر أحدًا بالعداوة ما استطعت

الشيخ: محمد السنين (٢-٢)

ما زال حديثُنا مستمرًا عن حثِّ النصوص الشرعية على الحِلم، والعفو، وضبط الانفعالات، والنهي عن التسرع في الخَصومة، أو المبالغة في إظهار العِداوة، وقد ذكرنا أنَّ من أبدع ما كُتب في هذا الباب ما سطَّره الإمام أبو الفرج ابن الجوزي -رحمه الله- في كتابه النفيس صيد الخاطر، حين قال: «أفادتني تجارب الزمان أنه لا ينبغي لأحد أن يُظاهر بالعداوة أحدًا ما استطاع؛ فإنه ربما احتاج إليه، مهما كانت منزلته»، وقد بيَّنا أن الناس شركاء في مصالح الحياة، وأن المبالغة في العداوة من قلة الحكمة، كما تناولنا المنهج النبوي في الاعتدال في المشاعر، وذكرنا بعض صور الغلو في الخصومة وإظهار العداوة، ونستكمل اليوم بقية الفوائد والآداب التي تعين المسلم على حسن التعامل مع الناس.

لا تجعل الخلاف العلمي عداوة شخصية

من أعظم الأخطاء أن يتحول الاختلاف في الرأي، أو في الاجتهاد، أو في مسألة علمية، إلى خصومة شخصية، وقطيعة، وتشويه، والطعن في النيات، فالاختلاف سنة كونية، وقد وقع بين خيار هذه الأمة، ومع ذلك بقيت بينهم المحبة، والاحترام، والدعاء، وحسن الظن، ولهذا كان العلماء يرد بعضهم على بعض بالحجة والبرهان، دون تجريح أو تشهير.

وقد عُرف عن عبد العزيز ابن باز كثرة ردوده العلمية على المخالفين، لكنه كان يلتزم الأدب والإنصاف، فلا يحمله الخلاف العلمي على العداوة الشخصية، ثم يمضي في تعليم الناس، والدعوة إلى الله، ونشر العلم، وهذا هو المنهج الذي ينبغي أن يسير عليه طالب العلم والداعية؛ فيبين الحق، وينصح للمخالف، ثم يمضي في طريقه، دون أن يجعل حياته كلها قائمة على الخصومات والردود.

آثار الخصومة لا تزول سريعًا

قد يظن بعض الناس أن الاعتذار وحده كفيل بإزالة كل ما خلفته الخصومة من آثار، وأن القلوب تعود كما كانت بمجرد كلمة: «سامحني»، وهذا ليس على إطلاقه؛ فإن النفوس البشرية قد تعفو، لكنها لا تنسى بسهولة، ولهذا كان العقلاء يتوقون أسباب الخصومة قبل وقوعها، أكثر من انشغالهم بإصلاحها بعد استفحالها.

• احفظ لسانك وأمسك زمام مشاعرك ودع للصلح بابًا مفتوحًا وأحسن إلى الناس ما استطعت فإن الأيام دُول والأحوال تتقلب

ولهذا ينبغي للمسلم أن يزن كلماته قبل أن ينطق بها، وأن يعلم أن الجراح المعنوية قد تبقى في القلب زمنًا طويلًا، وإن غابت عن الألسنة. فالطعن في الكرامة، أو التشهير، أو كشف العيوب، يترك من الآثار ما لا تمحوه الأيام بسهولة، ومن هنا كان من الحكمة ألا يقطع الإنسان كل أسباب المودة عند أول خلاف، وألا يغلق أبواب الصلح، فإن الرجوع إلى الصفاء بعد الخصومة أصعب من المحافظة عليه قبل وقوعها.

أهل الجنة يُطهَّرون من بقايا الخصومات

ومن أعجب ما يدل على خطورة ما تخلفه الخصومات في النفوس، ما أخبر الله -تعالى- به عن أهل الجنة، فقال

-سبحانه-: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ (الحجر: ٤٧)، وفي الصحيح أن النبي -ﷺ- أخبر أن المؤمنين بعد نجاتهم من النار وعبورهم الصراط، يُحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيُقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذِّبوا ونُقُّوا أُذن لهم بدخول الجنة.

وهذا يدل على أن الشريعة لا تكتفي بردِّ الحقوق الظاهرة، بل تُطهِّر النفوس من بقايا الأحقاد، حتى يدخل أهل الجنة الجنة بقلوب سليمة، لا يحمل بعضهم على بعض غلًّا ولا ضغينة، فإذا كان هذا التطهير يقع قبل دخول دار النعيم، أفلا يجتهد المسلم في تطهير قلبه في الدنيا، قبل أن يقف بين يدي الله -عز وجل-؟

لا تُحوِّل الخلاف إلى عداوة

ومن الخطأ الذي يقع فيه كثير من الناس أن يجعل كل خلاف سببًا للعداوة، وكل مخالفة في الرأي سببًا للقطيعة، مع أن الناس لا يزالون مختلفين في طبائعهم وأفكارهم واجتهاداتهم، وقد يقع الخلاف بين الزوجين، أو بين الإخوة، أو بين الجيران، أو بين زملاء العمل، ثم يتجاوز أحد الطرفين حدود الأدب، فيُظهر العداوة، ويُشهِّر، ويجرح، ويكشف العيوب، ثم إذا احتاج إلى الرجوع لم يجد سبيلًا إليه.

ولقد شهد الناس صورًا كثيرة من ذلك؛ فقد تُبالغ امرأة بعد طلاقها في ذكر عيوب زوجها، وتتحدث عنه في المجالس ووسائل التواصل، ثم تتغير الأحوال، ويرغب الطرفان في العودة، فتقف تلك الكلمات التي قيلت بالأمس حاجزًا أمام الصلح، ويصعب تجاوز آثارها، وهذا يؤكد أن الحكيم لا يتكلم

• من أعظم الأخطاء أن يتحول الاختلاف في الرأي أو الاجتهاد في مسألة علمية إلى خصومة شخصية وقطيعة وتشويه وطعن في النيات

ساعة الغضب بما يندم عليه ساعة الرضا، ولا يهدم في لحظة انفعال ما بُني في سنوات من العشرة والمعروف.

الحكمة في معاملة الناس

ومن جميل ما يُروى عن معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- أنه قال: «إني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني»، فهذه حكمة عظيمة في التعامل مع الناس؛ إذ ليس كل خطأ يُواجه بأشد العقوبات، ولا كل إساءة تُقابل بأقسى الردود، وإنما يُنزَّل كل أمر منزلته، ويُستعمل مع كل موقف ما يناسبه من الحكمة والرفق والحزم، وكان يقول أيضًا: «إذا شدُّوا أرخيت، وإذا أرخوا شددت»، وهي سياسة راشدة تقوم على الاعتدال، لا

• من أعظم ما أفادته تجارب الزمان أن الإنسان لا يستغني عن الناس وأن الحكمة ليست في كثرة الخصومات وإنما في حسن إدارتها وكظم الغيظ والإبقاء على شعرة المودة

على الانفعال، وعلى ضبط النفس، لا على الاستجابة للعاطفة المجردة.

خلاصة تجربة طويلة

لقد لخَّص الإمام ابن الجوزي -رحمه الله- خلاصة تجربة طويلة في هذه الكلمات البليغة حين قال: «لا ينبغي لأحد أن يُظاهر بالعداوة أحدًا ما استطاع؛ فإنه ربما احتاج إليه، مهما كانت منزلته، وما أحوجنا اليوم إلى استحضار هذه الوصية في زمن كثرت فيه أسباب الخصومات، وسهُل فيه نشر الإساءة، وأصبح كثير من الناس يكتبون أو يقولون في لحظة غضب ما يندمون عليه سنوات طويلة!

الأيام دول والأحوال تتقلب

وليس المقصود ترك الإنكار على المخطئ، أو السكوت عن الظلم، أو التنازل عن الحقوق، وإنما المقصود أن يكون ذلك كلُّه منضبطًا بالحكمة، والعدل، وحسن الخلق، بعيدًا عن التشهير، والتجريح، وإظهار العداوة التي لا تزيد القلوب إلا قسوة، ولا العلاقات إلا فسادًا، فاحفظ لسانك، وأمسك زمام مشاعرك، ودع للصلح بابًا مفتوحًا، وأحسن إلى الناس ما استطعت؛ فإن الأيام دول، والأحوال تتقلب، ومن تُعرض عنه اليوم قد تكون غدًا في أمسِّ الحاجة إليه.

الحكمة ليست في كثرة الخصومات

وصدق ابن الجوزي -رحمه الله- حين جعل من أعظم ما أفادته تجارب الزمان أن الإنسان لا يستغني عن الناس، وأن الحكمة ليست في كثرة الخصومات، وإنما في حسن إدارتها، وكظم الغيظ، والإبقاء على شعرة المودة، حتى تبقى العلاقات قائمة على المعروف، وتسلم القلوب من الأحقاد، ويعيش الناس في ظل قول الله -تعالى-: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة: ٨٣).

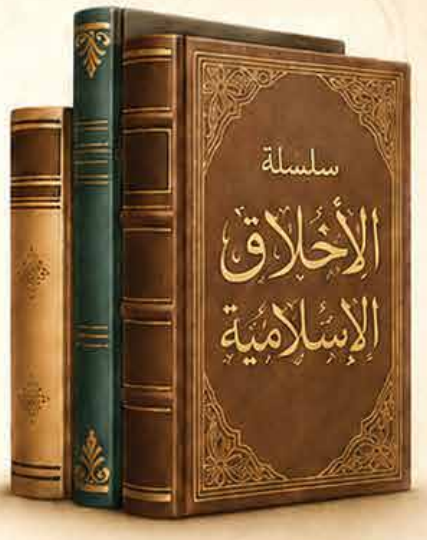

سلسلة الأخلاق الإسلامية

المعاتبة الحسنة.. أدبٌ يحفظ المودة ويصلح الخطأ

(١-٣)

الشيخ: ناظم سلطان المسباح

تتعرض العلاقات الإنسانية -مهما بلغت قوتها وصفاؤها- لهفوات عارضة ومواقف تترك في النفوس شيئًا من الألم أو الكدر؛ فالإنسان مجبولٌ على النقص، ولا يكاد يسلم من تقصير في حق قريب، أو كلمة تؤذي صديقًا، أو تصرف يُساء فهمه، وهنا تظهر قيمة المعاتبة الحسنة؛ فهي سبيل إلى تصحيح الخطأ، وتنقية الصدر، وحماية المودة من أن تفسدها الظنون أو يهدمها الجفاء.

والمعاتبة الصادقة ليست خصومة، ولا تشهيرًا، ولا محاكمةً يقصد بها تسجيل الأخطاء والانتصار للنفس؛ وإنما هي رسالة محبة تقول للمخطئ: مكانتك باقية، ولكن هذا التصرف آلمني، ولهذا قيل: «معاتبة الأخ خير من فقده»؛ إذ لا يعاتب المرء غالبًا إلا من يرجو بقاء مودته، ويعز عليه أن تنقطع صلته به.

حقيقة المعاتبة

المعاتبة مأخوذة من العَتْب، وهو أن يجد الإنسان في نفسه على غيره بسبب أمر صدر منه. ويقال: استعتبه؛ أي طلب منه أن يرجع عن إساءته ويسترضيه. أما العُتبى فهي الرضا وإزالة ما في النفس من غضب أو كدر، وفي معناها الأخلاقي، المعاتبة هي مخاطبة الإنسان أخاه أو صاحبه بشأن ما وقع منه من تقصير، بقصد بيان الخطأ، وإصلاح العلاقة، وإعادة الصفاء بينهما. وهي بهذا المعنى تختلف عن التوبيخ الجارح؛ لأن التوبيخ قد يراد به التأنيب والعقوبة، أما المعاتبة المحمودة فمبناها على الإشفاق، وغايتها الاستصلاح، ولسانها الرفق، والإنصاف.

العتاب في القرآن الكريم

جاء ذكر الاستعتاب في القرآن الكريم في سياق بيان انتهاء زمن العمل عند حلول الآخرة، قال -تعالى-: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ (النحل :٨٤)، أي لا يُطلب منهم يومئذ أن يسترضوا ربهم أو يرجعوا عن إساءتهم؛ لأن الآخرة دار جزاء، وقد انقضى زمن التوبة والعمل. وفي ذلك تنبيه إلى أن باب الرجوع مفتوح في الدنيا، وأن العاقل يبادر إلى إصلاح خطئه قبل أن يفوته زمن الاعتذار والاستدراك.

وتضمن القرآن الكريم نماذج من العتاب الرباني الذي يجمع بين بيان الصواب وحفظ مقام المخاطَب، ومن ألطف ذلك قول الله -تعالى- لنبيه -ﷺ-: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ (التوبة :٤٣)، فقد بدأ الخطاب بالعفو قبل بيان موضع العتاب، وفي ذلك أدب رفيع: أن تُطمئن نفس من تعاتبه، وتحفظ له فضله ومكانته، ثم تبين له ما وقع فيه من خطأ.

ومن العتاب القرآني قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (التحريم :١) فختمت الآية بالمغفرة والرحمة، ليبقى باب الرجاء مفتوحًا مع بيان ما هو أولى وأكمل، وفي قصة موسى والخضر -عليهما السلام- جاء العتاب في سياق التعليم والتذكير بالشرط المتقدم: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (الكهف :٧٥)، كما عاتب الله -تعالى- المؤمنين على مخالفة أفعالهم لأقوالهم، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ

تَقُولُون مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف)، وتدل هذه الآيات على أن العتاب المشروع يراد به التربية وتصحيح المسار، وأنه يكون بقدر الخطأ، من غير ظلم أو تعدٍّ أو انتقاص لكرامة الإنسان.

من هدي النبي -ﷺ- في المعاتبة

قدمت السنة النبوية أرفع النماذج في معالجة الأخطاء؛ فقد جمع النبي -ﷺ- بين صيانة الحق والرفق بالمخطئ، وبين وضوح البيان وحفظ المقامات، فعندما أعطى النبي -ﷺ- رجالًا وترك آخرين، بلغه أن الذين تركهم عتبوا، فخطب الناس وبيّن لهم الحكمة من تصرفه؛ وأنه يعطي بعض الأقوام لما يرى في قلوبهم من الجزع، ويكل آخرين إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير. وكان ممن أثنى عليهم عمرو بن تغلب -رضي الله عنه-، فقال بعد أن سمع ثناء النبي -ﷺ-: «فوالله ما أحب أن لي بكلمة رسول الله -ﷺ- حمر النعم!»، فلم يقابل النبي -ﷺ- العتاب بالغضب أو الهجر، وإنما أوضح الحكمة، وطيّب النفوس، وذكّر أهل الإيمان بما لهم من منزلة.

خطاب مملوء بالحب والوفاء

وظهر هذا الأدب جليًا عقب غزوة حنين، حين وجد بعض الأنصار في نفوسهم من قسمة الغنائم، فجمعهم النبي -ﷺ- وخاطبهم خطابًا مملوءًا بالحب والوفاء، وذكّرهم بفضل الله عليهم، ثم قال لهم: أفلا ترضون أن يذهب الناس بالأموال، وترجعون إلى رحالكم برسول الله -ﷺ-؟ متفق عليه بمعناه، فبكى الأنصار، وزال ما في نفوسهم، وعاد الصفاء، لقد لمست كلمات النبي -ﷺ- أصل المشكلة، لكنها لم تتهمهم بالجحود، ولم تنس فضلهم وسابقتهم؛ بل أعادت إلى نفوسهم الشعور بمكانتهم، فكان العتاب سببًا لمزيد من المحبة.

وكان النبي -ﷺ- إذا بلغه خطأ لا تدعو الحاجة إلى تسمية صاحبه قال: «ما بال أقوام...»، فينكر الفعل ويستر الفاعل. وعن أنس -رضي الله عنه- قال: «لم يكن رسول الله -ﷺ- فاحشًا، ولا لعانًا، ولا سبابًا، وكان يقول عند المعتبة: ما له، ترب جبينه»، ومن رقة توجيهه -ﷺ- قوله في عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-: «نعم الرجل عبد الله، لو كان يصلي من الليل»، فبدأ بالثناء، ثم ذكر ما يدعوه إلى الكمال، فتحول العتاب إلى تشجيع يحفظ الكرامة ويبعث الهمة.

متى تكون المعاتبة محمودة؟

تكون المعاتبة محمودة إذا تعلقت بأمر يمس الدين أو الخلق أو الحقوق، أو كان السكوت عنه يهدد صفاء العلاقة، وكانت مصلحة البيان راجحة، أما الهفوات الصغيرة، والأخطاء غير المقصودة، وما يمكن تجاوزه من غير ضرر، فالتغافل عنه أولى، فليس من الحكمة أن يحصي الإنسان على أهله وأصحابه كل كلمة أو تصرف؛ فالمبالغة في التدقيق ترهق العلاقات، وكثرة العتاب تذهب بأثره وتورث النفور. وقد قال الماوردي رحمه الله: «إن كثرة العتاب سبب للقطيعة، وإطراح جميعه دليل على قلة الاكتراث بأمر الصديق»، فلا إفراط يجعل الحياة سلسلة من اللوم، ولا تفريط يترك الخطأ حتى يستفحل؛ وإنما توسط يضع كل موقف في موضعه، وقد أحسن الشاعر حين قال:

إذا كنتَ في كل الأمور معاتبًا
صديقَك لم تلقَ الذي لا تعاتبه
فش وحيدا أو صل آخاك فإنه
مقارف ذنب مرة ومجانبه
وإن أنت لم تشرب مرارًا على القذى
ظمئتَ، وأيُّ الناس تصفو مشاربه؟

والتغافل عن بعض الهفوات ليس ضعفًا ولا عجزًا، بل قد يكون دليلًا على نضج العقل وكرم النفس؛ فمن طلب صديقًا لا يخطئ بقي بلا صديق، ومن أراد استيفاء كل حقوقه خسر كثيرًا من مودّاته.

- تضمن القرآن الكريم نماذج من العتاب الرباني الذي يجمع بين بيان الصواب وحفظ مقام المخاطَب
- المعاتبة الصادقة ليست خصومة ولا تشهيرًا ولا محاكمةً يقصد بها تسجيل الأخطاء والانتصار للنفس
- التغافل عن بعض الهفوات ليس ضعفًا ولا عجزًا بل قد يكون دليلًا على نضج العقل وكرم النفس
- تكون المعاتبة محمودة إذا تعلقت بأمر يمس الدين أو الخلق أو الحقوق وكانت مصلحة البيان راجحة

شرح كتاب البيوع من صحيح مسلم

باب: بيع القِلادة وفيها ذَهَبٌ وخَرَز بذهب

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عن فَضَالَةَ بْن عُبَيْد الْأَنْصَارِيّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَقُولُ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ بِخَيْبَرَ بِقِلَادَةٍ فِيهَا خَرَزٌ وَذَهَبٌ، وَهِيَ مِنْ الْمَغَانِم تُبَاعُ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالذَّهَبِ الَّذِي فِي الْقِلَادَةِ فَنُزِعَ وَحْدَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَزْنًا بِوَزْنٍ». الحديث رواه مسلم في المساقاة (١٢١٣/٣) وبوب عليه بمثل تبويب المنذري.

في هذا الحَديث يَرْوِي فَضالةُ بنُ عُبيد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أنَّهم كانوا معَ رَسولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في غَزوةِ خَيْبرَ، وهي في سنةِ سَبعٍ منَ الهِجرةِ، وكان هذا بعد انتهاء المعركة وتقسيم المغانم.

● **قوله:** «بِقِلَادَةٍ فِيهَا خَرَزٌ وَذَهَبٌ، وَهِيَ مِنْ الْمَغَانِم تُبَاعُ» قلادة: هي من حُلي النساء التي تعلِّقها المرأة في عنقها؛ و«خرز»: هي حبات تكن من جواهر مختلفة، وهي جمع خَرزة، قال في القاموس: والخرزة محركة: الجوهر وما يُنظم.

● **قوله:** «فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالذَّهَبِ الَّذِي فِي الْقِلَادَةِ فَنُزِعَ وَحْدَهُ» وفي الرواية الأخرى: «حتى تفصل» أي: يُميَّز ذهبُها عن خرزها، فيباع الذهب بوزنه، والخرز بقيمته.

قوله: «الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَزْنًا بِوَزْنٍ» أي: لا تجوزُ الزِّيادة فيه، عند بيع بعضه ببعض.

فوائد الحديث

● أنه لا يجوز بيع شيء فيه ذهبٌ وغيره، بذهب؛ إلا بعد نَزْع الذهب، ووزنه بمثله من الذهب، وهو النَّهْيُ عَن ربَا الفَضْل.

● أن بيع القلادة ونحوها المشتملة على ذهب وغيره بذهب، هو من الربا.

● يجوز شراءُ شيءٍ فيه ذهبٌ وغيره؛ بغير الذهب.

باب: الرباء في بيوع النقد

عن عَطَاء بْن أَبِي رَبَاح: أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لَقِيَ ابْنَ عَبَّاس -رضي الله عنهما- فَقَالَ لَه: أَرَأَيْتَ قَوْلَكَ فِي الصَّرْفِ، أَشَيْئاً سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ أَمْ شَيْئاً وَجَدْتَهُ فِي كِتَابِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاس: كُلًّا لَا أَقُولُ، أَمَّا رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ بِه، وأَمَّا كِتَابُ اللَّه فَلَا أَعْلَمُهُ، وَلَكِنْ حَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْد: أَنَّ رَسُولَ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «أَلَا إِنَّمَا الرِّبَا فِي النَّسِيئَة».

وعَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ وَابْنَ عَبَّاس عَنْ الصَّرْف؛ فَلَمْ يَرَيَا بِه بَأْساً، فَإِنِّي لَقَاعِدٌ عِنْدَ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيّ فَسَأَلْتُهُ عَنْ الصَّرْف، فَقَالَ: مَا زَادَ فَهُوَ رِباً، فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ لِقَوْلِهِمَا، فَقَالَ: لَا أُحَدِّثُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، جَاءَهُ صَاحِبُ نَخْلِه بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ طَيِّب، وَكَانَ تَمْرُ النَّبِيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هَذَا اللَّوْنَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَنَّى لَكَ هَذَا؟»

● المُحرّمات نوعان: مُحرمٌ لذاته لا يُباحُ بحال ومُحرّم تحريماً عارضاً في وقت دُون وقت والرّبا أشدُّ مُحرّمات العُقود

● المقصودُ من قَول النَّبيِّ -ﷺ- «الرِّبا في النَّسيئَة»: نَفْيُ الأشدّ لا نَفْيُ الأصلِ فالرِّبا الأشدُّ في النَّسيئة

قَالَ: انْطَلَقْتُ بِصَاعَيْنِ، فَاشْتَرَيْتُ بِهِ هَذَا الصّاعَ، فَإِنّ سِعْرَ هَذَا فِي السُّوقِ كَذَا، وَسِعْرَ هَذَا كَذَا. فَقَالَ رَسُولُ اللّه -ﷺ-: «وَيْلَكَ أَرْبَيْتَ، إِذَا أَرَدْتَ ذَلِكَ؛ فَبِعْ تَمْرَكَ بِسِلْعَةٍ، ثُمّ اشْتَرِ بِسِلْعَتِكَ أَيّ تَمْرٍ شِئْتَ»، قَالَ أَبُو سَعِيد: فَالتّمْرُ بِالتّمْرِ أَحَقُّ أَنْ يَكُونَ رِباً؛ أَمِ الْفِضّةُ بِالْفِضّةِ؟ قَالَ: فَأَتَيْتُ ابْنَ عُمَرَ بَعْدُ فَنَهَانِي، ولَمْ آت ابْنَ عَبّاس، قَالَ فَحَدّثَنِي أَبُو الصّهْبَاء: أَنّهُ سَأَلَ ابْنَ عَبّاس عَنْهُ بِمَكّةَ؛ فَكَرِهَهُ، الحديثان رواهما مسلم في المساقاة (١٢١٧)، باب: بيع الطّعام مثلاً بمثل.

الحديث الأول

● **قول أبي سعيد لابن عباس:** أرأيتَ قولك في الصَّرف، أشيئاً سمعته منْ رسُول اللّه -ﷺ-، أو شيئاً وجدته في كتاب اللّه؟ وهو سؤالُ مُنْكِر لما سمعه عنه؛ فطالبه بالدليل، ولا دليلَ على الأحْكام الشرعية إلا الكتاب الكريم، والسُّنّة النبوية.

فقال ابن عباس: «كلا، لا أقول» أي: لمْ أسمع فيه من النبي -ﷺ- شيئا، ثمّ قال ابن عباس: «أما رسول اللّه -ﷺ- فأنتم أعلمُ به مني» أي: بأحاديثه، فإنّهم أسنُّ منه، وهم مُلازمُوه حَضَراً وسفرا، فعندهم منْ حديثه ما ليسَ عنده، وذلك لصغر سنه، فالنبي -ﷺ- تُوفي وابن عباس لمْ يحتلم، والذي سمعه من النبي -ﷺ- أحاديث يسيرة، وأكثر حديثه عن كبار الصحابة -رضي اللّه عنهم-. وفي سنه يوم توفي رسول اللّه -ﷺ- ثلاثة أقوال: قيل: عشر، وقيل: خمس عشرة. وقيل: ثلاث عشرة. قال أبو عمر: وهو الذي عليه أهل السِّير والعلم. وهو عندي أصحّ.

● **قوله: «وأَمّا كِتَابُ اللّه فَلَا أَعْلَمُهُ»** أي: ولا فهمتُ من كتاب اللّه ذلك، ثم أسند الحديث عن أسامة، وأخبر أنه سمعه منه، وذلك أنَّه ذَكَر لأبي سعيد الخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- أنَّ عبدَ اللّه بنَ عبَّاس -رَضِيَ اللّه عنهما- يقولُ بغير الحُكْم الَّذي ذَكَرْتُهُ من اشتراط المُماثَلَة بَيْنَ الثَّمَنَيْن أو العوَضَيْن، فإنَّه يقولُ بجَواز المُفاضَلَة، وإعطاء الزِّيادَة في أحَد الثَّمنين أو العوضين إذا اتَّحَدَ الجنْسُ، وإذا كان يدًا بيَدٍ في وقْته ومَجلسه الَّذي بيعَ فيه، فابنُ عباس -رَضِيَ اللّه عنهما- كان لا يرَى الرِّبا في بَيع الجنس بالجنس، بعضه ببَعض مُتفاضلاً، وأنَّ الرِّبا لا يَحرُمُ في شَيءٍ منَ الأشياء، إلَّا إذا كان نَسيئَةً مُؤجَّلاً، فأجابَه ابْن عبَّاس -رَضِيَ اللّه عنهما-: أنَّه لم يَسمَعْ هذا الحُكْمَ بجَواز ربا الفَضْل منْ رسول اللّه -ﷺ-، ولم يَجدْهُ في كتاب اللّه -عزَّ وجلَّ-، ولكنْ حدَّثه أسامةُ بنُ زَيْد -رَضِيَ اللّه عنهما وهو مَوْلَى رسول اللّه -ﷺ- وَحِبُّهُ وابن حبِّه زَيد بن حارثَة -رَضِيَ اللّه عنهما- أنَّ النَّبيَّ -ﷺ- قال: «الرِّبا في النَّسيئَة».

● **لا يجوز بيع شيء فيه ذهبٌ وغيره بذهب إلا بعد نزْع الذهب ووزنه بمثله من الذهب وهو النَّهْيُ عن ربا الفَضْل**

الرِّبا تأخير أحَد العوَضَيْن

وقدْ فَهِم ابْنُ عبَّاس -رَضِيَ اللّه عنهما- من ذلك؛ أنَّ الرِّبا إنَّما هو في تأخير أحَد العوَضَيْن عَن العَقْد، لا في المُفاضَلَة فيه، فيجوز أنْ يُباعُ درهمٌ بدرهمين، ودينارٌ بدينارين، بزيادة أحدهما على الآخَر، فلا تُشْتَرَطُ المُماثَلَةُ إذا اتَّحَدَ مجلسُ العَقْد، وكان يَدًا بيَد، وأنَّ الرِّبا لا يَحْرُمُ في شيءٍ منَ الأشياء إلَّا إذا كان نَسيئَةً، وهو الزِّيادةُ المشروطةُ مُقابلَ الأجَل، وتأخير الوفاء؛ فهذا فَهْمُ ابْن عبَّاس، وقد رجَع عنه بعد ذلك، إلى قول جُمهور الصّحابة وغيرهم، وأنّ المُماثَلَة واجبة، وكذا التَّقابُض في

(*) أستاذ في جامعة الكويت

• ربا النَّسيئة هو: تأخير سَداد الدَّيْن مع الزِّيادة فيه وهو ربا الجاهليَّة فمعْنى «لا ربا إلَّا في النَّسيئة» أي لا ربا أغْلَظُ من ربا النَّسيئة

الحال، ففي صَحيح مُسلم: عن أبي الصَّهباء مَولى ابن عَبَّاس: «أنَّه سَأل ابنَ عبَّاس عنه بمكَّة، فكَرِهَه». أي: كَرِهَ التَّفاضُلَ في الصَّرف.

المقصودُ بقوله -ﷺ-: «الرِّبا في النَّسيئة»

والصحيح: أنّ المقصودُ من قَول النَّبيِّ -ﷺ- «الرِّبا في النَّسيئة»: نَفْيُ الأشدّ لا نَفْيُ الأصل، فالرِّبا الأشدُّ في النَّسيئة، وذلك لا يَمنَعُ وجودَ رباً في غيرها، فيكون في الفَضْل كما في النَّسيئة، وإنْ كان في النَّسيئة أشَدَّ.

وربَا النَّسيئَة هو: تَأخيرُ سَداد الدَّيْن مع الزِّيادة فيه، وهو ربا الجاهليَّة؛ فمعْنى «لا ربا إلَّا في النَّسيئَة» أي: لا ربا أغْلَظُ من ربَا النَّسيئَة، أو هو مَنْسوخٌ، وقد ذكرنا رُجوعُ ابن عبَّاس -رَضيَ اللّه عنهما- عن هذا القَول، وعليه: فربَا النّسيئة حَرَام، وربَا الفَضْل حرام، وإنْ كان ربا النّسيئة أشدُّ حُرْمة، لكونه مِنْ تحريم المقاصد -كما قيل- والمُحرّم تحريمَ المقاصد؛ أشدُّ مِنَ المُحرّم تحريم الوسائل.

• قوله: «لا ربا إلا في النسيئة»

إنّما مقصوده نفي الأغلظ الذي حرّمه اللّه بنص القرآن، وتوعّد عليه بالعقاب الشديد، وجعلَ فاعله محارباً للّه، وذلك بقوله -تعالى-: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ (البقرة: ٢٧٥)، إلى آخر الآيات، وما كانت العرب تعرف ربا إلا ذلك، فكانت إذا حلّ دينها قالت للغريم: إمّا أنْ تَقْضي، وإمّا أنْ تُرْبي، أي: تزيد في الدّين. وهذا هو الذي نسخه النبي -ﷺ- يوم عرفة لمّا قال: «ألا إنَّ كُلّ ربا موضُوع، وإنّ أوّلَ ربا أضعه: ربانا ربا عباس»، وهذا كما تقول العرب: إنما المال الإبل، وإنما الشجاع عليّ، وإنما الكريم يوسف ابن نبي اللّه، ولا عالم في البلد إلا زيد، ومثله كثير، يعنون بذلك نفيَ الأكبر والأكمل، لا نفي الأصل، وهذا واضح.

قال الإمام ابن القيم: «المُحرّمات نوعان: مُحرمٌ لذاته لا يُباحُ بحال، ومُحرّم تحريماً عارضاً، في وقتٍ دُون وقت، والرّبا أشدُّ مُحرّمات العُقُود، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية، لكنّه مُتفاوت، فربا الفَضْل لا يُساوي ربا النساء، فتحريمُ ربا النّساء مِنْ تَحْريم المَقاصد، وتحريم ربا الفَضل مِنْ تحريم الوسائل، وسَدّ الذّرائع، ولهذا لَمْ يُبح شيءٌ مِنْ ربا النسيئة».

الحديث الثاني

• قول أبي نضرة: «سألتُ ابن عمر، وابن عباس عن الصَّرْف، فلَمْ يَريا به بأسًا» يعني به: صرف الذهب بالذهب، أو الفضة بالفضة، سألهما عن التفاضل بينهما، فأفتياه بالجواز، أخْذاً منهما بظاهر قوله -ﷺ-: «إنّما الرّبا في النسيئة» فإنّ هذا اللفظ ظاهره الحَصر، فكأنه قال: لا ربا إلا في النّسيئة، فينتفي ربا الفضل. وقد قدمنا: أن هذا الخلاف شاذٌّ، ومَرجوع عنه، كما قد نصّ عليه مِنْ رجوع ابن عمر، وابن عباس عنه. وممّن قال بقولهما من السلف: عبد اللّه بن الزبير، وزيد بن أرقم، وأسامة بن زيد، ولا شك في معارضة هذا الحديث لحديث عبادة، وأبي سعيد، وغيرهما، فإنها نصوصٌ صريحة في إثبات ربا الفضل.

• في الحديث حرْصُ الصَّحابَة على العلْم، ومُدارَسَةُ العلْم، والاستفسارُ عمَّا أشْكَلَ فَهْمُهُ، والتَّأكُّد مِنْ مَصْدَر الفَتْوى ومعرفة دَليلها ووَجْهها

• وقول أبي سعيد: «كان تمْرُ رسُول اللّه -ﷺ- هذا اللون» يشير به إلى أنه نوعٌ رديء مِنْ التمر، وهو الذي سُمِّي في الحديث المتقدم بالجَمْع.

• **وقوله**: «فالتمر بالتمر أحقّ أن يكون ربًا، أم الفضة بالفضة» استدلال نظري، ألحق فيه الفرع بالأصل بطريق الأولى والأحق، وهي أقوى طرق القياس.

ولذلك وافق على القول بها أكثر منكري القياس، وكأنّ أبا سعيد -رضي الله عنه- إنّما عدل إلى هذه الطريقة؛ لأنّه لَمْ يحضره شيءٌ مِنْ نُصوص حديث عبادة، وفضالة المتقدمة، وهي أحق وأولى بالاستدلال بها على ذلك. انتهى من «المُفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» باختصار.

فوائد الحديثين

• حرْصُ الصَّحابَة على العلْم، ومُدارَسَةُ العلْم، والاستفسارُ عمَّا أشْكَلَ فَهْمُهُ، والتَّأكُّد مِنْ مَصْدَر الفَتْوى ومعرفة دَليلها ووَجْهها، وتَصويبُ الصَّحابة لبَعضهم فيما أخْطَؤوا فيه.

• وفيه: النَّهيُ عن ربا الفضْل والنَّسيئة.

• وفيه: أنَّ صَفقةَ الرِّبا لا تَصِحُّ.

• وفيه: دَليلٌ على أنَّ الأحكامَ الشَّرعيَّةَ لا تُطلَبُ إلَّا من الكتاب أو السُّنَّة.

الأنبياء والرسل..

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

- هل كان آدم -عليه السلام- نبيا؟
- نعم، هو أول الأنبياء، كما في حديث أبي ذر -رضي الله عنه- قال: «قلت يا رسول الله، أي الأنبياء كان أول؟ قال -ﷺ-: «آدم»، قلت: يا رسول الله؛ ونبي كان؟ قال -ﷺ-: نعم «نبي مكلّم»، قلت: يا رسول الله، كم المرسلون؟ قال -ﷺ-: ثلاثمائة وبضعة عشر، جمًا غفيرًا»، وفي رواية عن أبي أمامة -رضي الله عنه- قال أبو ذر: «قلت: يا رسول الله، كم وفاء عدد الأنبياء؟ قال -ﷺ-: مئة ألف وأربعة وعشرون ألفًا، الرسل من ذلك ثلاثمئة وخمسة عشر، جما غفيرا» (صحيح المشكاة).

لم يخف صاحبي دهشته من عدد الأنبياء والرسل!

- ١٢٤ ألف نبي، ومنهم ٣١٥ رسولًا! صدق رسول الله -ﷺ- عدد كبير!
- هذا على امتداد البشرية منذ بعث الله آدم إلى خاتمهم، (محمد بن عبدالله) -ﷺ-، أرسلهم الله -عز وجل- لهداية البشر، وأولو العزم من الرسل خمسة فقط: (نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد -ﷺ-) -عليهم السلام جميعا-، وخيرهم وآخرهم محمد -ﷺ-، ختم الله به الأنبياء والرسل فليس بعده إلا قيام الساعة، كما قال -ﷺ-: «بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى» (مسلم).

كنت وصاحبي وأبو عمر، في رحلة قصيرة إلى مدينة الخفجي -أقرب مدينة في المملكة إلى الكويت- ذلك بعد رمضان عام ١٤٤٧هـ، ذلك أن الحرب بين أمريكا وإيران التي بدأت في ٢٨ فبراير ٢٠٢٦م، أغلقت المطارات وتوقفت الرحلات، واضطررنا أن نتوقف عن صلاة التراويح والقيام لأكثر من أسبوعين، وأدينا صلاة العيد وصفارات الإنذار تدوّي على رؤوسنا!

كانت رحلة الخفجي متنفسا لنا.

- دعني، أذكر لكم من أعرف من الأنبياء والرسل:

(محمد -ﷺ-، وعيسى، وموسى، وداود، وسليمان، ويعقوب، ويوسف، وصالح، وزكريا، ويحيى، ويونس، ونوح، وإبراهيم، وإدريس، وهود، وشعيب، وأيوب) -عليهم السلام-.

سكت صاحبي يحاول تذكر المزيد:

- نعم (اليسع، وذو الكفل) -عليهما السلام-.
- نسيت (إسماعيل، وهارون، وإسحاق، وإلياس، ولوطًا) -عليهم السلام-.
- دعني أوردهم وفق بعثتهم، لقد قمت بالبحث سابقا وخزنته في هاتفي.
- آدم، وإدريس، ونوح، وهود (إلى عاد)، وصالح (إلى ثمود)، وإبراهيم، ولوط (ابن أخ إبراهيم) وعاصرهم، وإسماعيل بن إبراهيم، وإسحاق بن إبراهيم، ويعقوب بن إبراهيم، ويوسف بن يعقوب، وشعيب، وأيوب، وذو الكفل، ويونس، وموسى، وهارون، وإلياس، واليسع، وداود، وسليمان، بن داود، وزكريا، ويحيى بن زكريا، وعيسى، ومحمد بن عبدالله. -عليهم جميعا أفضل الصلاة وأتم التسليم-.

وهؤلاء جميعهم ورد ذكرهم في كتاب الله.

- وماذا عن الخضر وذي القرنين؟
- تقصد الرجل الصالح الذي أمر الله موسى -عليه السلام- أن يتبعه؟
- نعم.
- على خلاف بين العلماء في نبوّته، ولكن ورد ذكره في كتاب الله.

من الثابت أن الناس في زمن آدم كانوا على التوحيد قال ابن عباس: «كان بين نوح وآدم عشرة قرون (١٠٠٠ سنة)، كلهم على شريعة من الحق؛ فاختلفوا؛ فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين»، كما في قوله -تعالى-: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ (البقرة:٢١٣)، وأن الأصل في البشر التوحيد، إلا أن الشرك طرأ عليهم، كما في الحديث: «إني خلقت عبادي حُنفاء كلهم، وإنه أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا» (صحيح المشكاة).

كانت المراكز الحدودية سالكة، ذلك أن رحلتنا كانت بعد صلاة فجر يوم الثلاثاء، وتناولنا الإفطار في أحد المطاعم اليمنية، كان فطورًا فاخرًا -بفضل الله تعالى-.

- والعقيدة في الأنبياء أنهم جميعا بلغوا ما أمروا به، وأدوا ما كلفوا به، كما قال -تعالى-: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾، ونؤمن أن الله فضل بعضهم على بعض، كما قال -تعالى-: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ (البقرة:٢٥٣)، دون أن نطعن أو ننتقص أحدا منهم أبدا، لا ننتقص من آدم -عليه السلام- وإن قال الله -عز وجل- عنه: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾؛ فقد قال الله -عز وجل-: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ (طه:١٢٢)، ولا من يونس -عليه السلام- ولا من داود ولا سليمان ولا أحد منهم؛ ذلك لحديث النبي -ﷺ-: «ما ينبغي لعبد أن يقول: إني خير من يونس بن متى» (متفق عليه)، وفي رواية البخاري قال: «من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب»، وننزههم جميعا عن الفاحشة، ونؤمن أنهم بلغوا أقوامهم ما أمرهم الله به، وأنهم يأتون يوم القيامة يشهدون على أقوامهم، ونشهد لهم -نحن أمة محمد ﷺ- بما أخبرنا الله به في كتابه، ويكون النبي -ﷺ- شهيدا لهم: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (النساء:٤١)، ونؤمن أن الرسول -ﷺ- رأى بعضهم في رحلة المعراج، كما ثبت في الأحاديث:

يقول ابن تيمية: المعروف عند أهل العلم أنه بعد نزول التوراة لم يهلك الله مكذبي الأمم بعذاب من السماء يَعُمهم كما أهلك قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وفرعون وغيرهم؛ بل أمر المؤمنين بجهاد الكفار كما أمر بني إسرائيل على لسان موسى بقتال الجبابرة، وهذه القرية أهلك الله أهلها بعذاب من السماء؛ فدل ذلك على أن هؤلاء الرسل المذكورين في (يس) كانوا قبل موسى -عليه السلام-. (الجواب الصحيح - ج٢/ ص ٢٥١).

(*) أستاذ في جامعة الكويت

الفجوة بين القول والعمل !

ذياب أبو ساره

من المعلوم أنه ليس كل من ظهر عليه سمت الالتزام كان صادقًا في التزامه الديني ؛ فالمظهر وحده لا يكفي للحكم على حقيقة الإنسان، ما لم يصدّقه قلب مستقيم، وخُلق كريم، ومعاملة أمينة؛ فالإسلام لا يطلب من المسلم صورة صالحة فحسب؛ بل يريد ظاهرًا وباطنًا، وعبادة تُثمر أثرها في التعامل والسلوك.

وقد ذمّ الله -تعالى- مخالفة القول للعمل فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، وقال -سبحانه-: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾.

والمقصود هو أن يتحول التدين إلى هيئة خارجية بعيدًا عن صيانة الجوهر الداخلي، وبالتالي تجده لا يتحلى بالصدق، ولا الأمانة، ولا بحسن الخلق؛ فقد يصلي المرء، ويظهر بمظهر الصالحين، لكنه في معاملاته يغضب كثيرًا، وهو ضعيف الوفاء، متهاون بحقوق الناس، وهذا خلل خطير؛ لأن العبادة الحقّة ينبغي أن تهذّب صاحبها، كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾.

وإن مثل تلك الأمور قد تصل بالشخص الملتزم الى النفاق العملي الذي يُضعف الإيمان ويفسد السلوك، كما قال النبي -ﷺ-: «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»، وفي رواية أخرى: «أربع من كنّ فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر».

● ومن هنا يتبين أن الصدق، والأمانة، والوفاء، وحسن الخصومة ليست أخلاقًا جانبية؛ بل هي من صميم التدين؛ فمن الخطأ أن يتساهل الإنسان في الكذب، أو الظلم، أو أكل الحقوق، أو إيذاء الناس بلسانه وفعله وأن يعاني من أمراض القلوب كالحقد والضغينة والحسد والغدار والخيانة.. الخ.

● ومن أبرز علامات الالتزام الأجوف: أداء العبادة بلا خشوع، والاشتغال بعيوب الآخرين مع الغفلة عن عيوب النفس، وهذه العلامات لا يجوز أن تكون بابًا للحكم على الناس، لكنها مرآة يفتش بها الإنسان عن نفسه.

وقد بيّن النبي -ﷺ- الميزان الصحيح فقال: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

والتدين الشكلي إذا شاع بين بعض الملتزمين فإنه يُضعف ثقة الناس، ويشوّه صورة الالتزام، ويجعل بعضهم يظن أن الدين مجرد مظهر وادعاء، مع أن الخلل ليس في الدِّين بل فيمن يحمل صورته ويترك حقيقته.

● وعلاج هذا الداء يبدأ بالصدق مع الله، وتصحيح النّية، ومراقبة النفس في السرّ والعلن، وربط العبادة بأثرها الأخلاقي؛ كما يحتاج المسلم إلى محاسبة نفسه، وحفظ لسانه، وأداء الأمانات، والوفاء بالعهود، ومصاحبة الصالحين الذين يجمعون بين العبادة وحسن الخلق، وذلك مصداقًا لقوله -تعالى-: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾؛ فالالتزام الحقيقي لا بد أن يبنى على الإخلاص والاستقامة، وليس المقصود أن يكون الإنسان معصومًا من الخطأ، بل العبرة في صدق الرجوع، وسرعة التوبة والإنابة، والحرص على إصلاح الباطن.

● وخلاصة الأمر: أن الالتزام الأجوف لدى البعض إنما هو فجوة بين الادعاء والسلوك، أما الإيمان الصادق فهو عبادة تزكي القلب، وخُلق يصدّق اللسان، ومعاملة تشهد لصاحبها قبل أن يتكلم عن نفسه.

● ولايدخل في ذلك من عزم على عمل ثم عجز عنه لسبب خارج عن إرادته، وإنما الذم على التعمد والتناقض بين القول والعمل.

التكنولوجيا تتغير... والميزان الشرعي ثابت

الاقتصاد الرقمي في ميزان الشريعة الإسلامية

د: رامي عيد مكي
دكتوراة في الاقتصاد الإسلامي

لم يعد الدخول إلى الأسواق يحتاج إلى متجر، ولا يستلزم الاستثمار الوقوف في قاعات البورصة، ولا تحويل الأموال يقتضي زيارة فروع المصارف؛ فمن خلال الهاتف المحمول يستطيع الإنسان اليوم شراء السلع، وسداد الفواتير، وتحويل الأموال، وتداول الأسهم والعملات، واقتناء الذهب، والمشاركة في تمويل المشروعات؛ بل وإبرام عقودٍ ذكية تُنفَّذ تلقائيا عبر شبكات رقمية دون تدخل بشري، وهكذا انتقل النشاط الاقتصادي من الأوراق والمكاتب إلى الشاشات والمنصات، ومن الحدود الجغرافية الضيقة إلى فضاء رقمي مفتوح، لا يعرف زمانًا ولا مكانًا، ولم يعد هذا التحول مجرد تطور تقني عابر، أو اتجاه اقتصادي محدود، بل أصبح واقعًا عالميا متسارعًا يعيد تكوين مفاهيم التجارة والتمويل والاستثمار، وتكشف عن حجمه الأرقام والإحصاءات، وتؤكده الممارسات اليومية لملايين البشر في مختلف أنحاء العالم.

• أجرى نحو ٤٢٪ من البالغين في الاقتصادات منخفضة الدخل ومتوسطته مدفوعات رقمية للتجار خلال عام ٢٠٢٤

فبحسب قاعدة الشمول المالي العالمية ٢٠٢٥، بلغت نسبة البالغين الذين يمتلكون حسابا ماليا حول العالم نحو ٧٩٪، ويمتلك نحو ٨٦٪ من البالغين عالميا هاتفا محمولا، من بينهم ٦٨٪ يمتلكون هاتفا ذكيا، وهو ما عزز دور الهاتف بوصفه بوابة أساسية للوصول إلى الادخار والتحويل والدفع والاقتراض، وفي المصطلح الاقتصادي: (الاقتصادات منخفضة ومتوسطته الدخل)، أجرى نحو ٤٢٪ من البالغين مدفوعات رقمية للتجار خلال عام ٢٠٢٤، سواء داخل المتاجر أو عبر الإنترنت.

المدفوعات العالمية

• وتؤكد بيانات المدفوعات العالمية اتساع هذا التحول؛ إذ استحوذت المحافظ الرقمية خلال عام ٢٠٢٥ على نحو ٥٦٪ من قيمة الإنفاق العالمي عبر التجارة الإلكترونية، وعلى نحو ٣٣٪ من قيمة الإنفاق داخل المتاجر، وهذه النسب تقيس قيمة المعاملات، لا عدد العمليات أو المستخدمين.

امتلاك الحسابات المالية

• أما في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فتشير بيانات البنك الدولي إلى أن نسبة البالغين الذين يمتلكون حسابا ماليا بلغت نحو ٥٣٪ في عام ٢٠٢٤، كما أجرى أو تلقى نحو ٤٤٪ من البالغين دفعة رقمية خلال العام، في حين بلغت نسبة من أجروا مدفوعات رقمية للتجار نحو ٢٦٪.

• تكشف هذه الأرقام أن جانبًا واسعًا من الاقتصاد انتقل بالفعل إلى الشاشة، وأن ملايين الأشخاص أصبحوا يتعاملون يوميا مع التطبيقات المصرفية، والمحافظ الإلكترونية، والمتاجر الرقمية، ومنصات التداول، وخدمات التمويل الجماعي، والأصول المشفرة، والعقود الذكية، من دون أن يجتمع أطراف المعاملة في مكان واحد، لكن السرعة التي وفرتها التكنولوجيا لا تعني أن كل ما يظهر على الشاشة أصبح مشروعا؛ فالمنصة الرقمية قد تكون وسيلة لبيع صحيح، وقد تكون واجهة لقرض ربوي، أو مقامرة على حركة الأسعار، أو بيع لا يستند إلى ملكية حقيقية، ومن هنا يبرز السؤال الأهم: هل أدى انتقال المعاملات إلى الإنترنت إلى تغيير أحكامها الشرعية، أم أنه غيّر الوسائل فقط، بينما بقيت معايير الحلال والحرام ثابتة؟

العبرة بحقيقة المعاملة لا بشكلها الرقمي

• لا تضع الشريعة التقنيات الحديثة في دائرة الحظر لمجرد حداثتها؛ فالأصل في المعاملات المالية الإباحة ما لم تتضمن محظورا شرعيا، لكن هذه القاعدة لا تعني قبول كل منتج يحمل اسما مبتكرا أو يُقدَّم عبر تطبيق جذاب، فالقرض يظل قرضا، سواء أُبرم داخل مكتب أو عبر الهاتف، والبيع

مجمع الفقه الإسلامي

تأسس مجمع الفقه الإسلامي الدولي في شهر ربيع الأول عام ١٤٠١هـ (يناير ١٩٨١م)، بوصفه جهازًا علميا عالميا منبثقًا عن منظمة التعاون الإسلامي، ويضم في عضويته نخبة من الفقهاء والعلماء والمفكرين والمتخصصين في مختلف المجالات الشرعية والثقافية والعلمية والاقتصادية، يمثلون دول العالم الإسلامي، ويستهدف المجمع دراسة القضايا والنوازل المعاصرة، والاجتهاد فيها اجتهادًا جماعيا مؤصلًا، وصولًا إلى حلول وقرارات تنطلق من أصول الشريعة الإسلامية.

● الاقتصاد الرقمي لم يغيّر الأحكام الشرعية للمعاملات وإنما غيّر أدوات تنفيذها وصورها فالعبرة بحقيقة العقد ومضمونه لا باسمه التقني ولا بالمنصة التي يُنفذ من خلالها

يظل بيعا، سواء جرى داخل متجر أو من خلال موقع إلكتروني، كما أن الفائدة لا تفقد حقيقتها الربوية لأنها تُحصَّل آليا، والمقامرة لا تتحول إلى استثمار لأنها تتم عبر منصة تعرض رسوما بيانية وتحليلات لحظية.

● ولهذا يبدأ الحكم الشرعي من حقيقة العقد، لا من اسمه أو وسيلة تنفيذه، ويطرح الفقيه أسئلة محددة: من يملك الأصل؟ وهل محل التعامل موجود ومعلوم؟ وهل يستطيع البائع تسليمه؟ وهل تحقق القبض عندما يكون شرطا؟ ومن يتحمل مخاطر الملكية؟ وكيف يتولد الربح؟ فالربح المشروع يرتبط ببيع، أو ملكية، أو منفعة، أو عمل، أو تحمل مخاطر اقتصادية مشروعة، ولا ينشأ من مجرد مرور الزمن على القرض.

1 العقود الإلكترونية

● كان الاعتراف بالعقود المبرمة عن بُعد من أهم المقدمات الفقهية لنشوء الاقتصاد الرقمي، وقد عالج (مجمع الفقه الإسلامي الدولي) هذه القضية مبكرا في قراره الصادر عام ١٩٩٠ بشأن إجراء العقود بآلات الاتصال الحديثة، فقد قرر المَجْمَع أن التعاقد بين غائبين لا يجمعهما مكان واحد يمكن أن يتم بالكتابة أو الرسائل أو وسائل الاتصال الحديثة، ومنها شاشات الحاسب، وأن العقد ينعقد عند وصول الإيجاب إلى الطرف الآخر وصدور قبوله.

ويمكن الاستناد إلى هذا الأصل في العقود التي تتم اليوم من خلال الضغط على زر الموافقة، أو إدخال رمز تحقق، أو استخدام توقيع إلكتروني. **لكن التطبيق المعاصر لهذا الأصل يقتضي توفر أركان العقد وشروطه:**

١- إمكان التحقق من هوية المتعاقدين.

٢- ثبوت الرضا.

٣- وضوح شروط العقد

٤- سلامة وسيلة الإثبات.

● واستثنى المجمعُ بعضَ العقود التي تتطلب شروطًا خاصة، مثل تبادل العملات، الذي يُشترط فيه أن يقبض كلُّ طرفٍ ما آل إليه في مجلس العقد، وعقدِ الزواج الذي يتطلب الإشهاد؛ لذلك لا يكفي الاتفاقُ الإلكتروني وحده إذا كان العقدُ يشترط قبضًا فوريا أو إجراءً شرعيا إضافيا لم يتحقق.

معيار الحكم على المعاملات الرقمية

التكنولوجيا قد تخدم الشمول المالي، وتخفض التكاليف، وتدعم المشروعات، وتحسن التوثيق والشفافية، لكنها قد تُستخدم أيضا لتغليف الربا والغرر والمقامرة في صور حديثة، ولذلك فإن المعيار الحاسم في الحكم على أي معاملة رقمية هو: وجود أصل حقيقي، وملكية واضحة، ومنفعة مشروعة، وقبض معتبر، ومخاطر اقتصادية حقيقية، ومصدر ربح مشروع. أما مجرد المراهنة على تغير الأرقام والأسعار من دون تملك أو نشاط اقتصادي حقيقي، فلا يتحول إلى استثمار مشروع بسبب استخدام التكنولوجيا.

● لا يمكن إصدار حكم واحد على جميع التطبيقات المصرفية أو المحافظ الإلكترونية لأن التطبيق الواحد قد يجمع خدمات مباحة وأخرى محرمة

2 المصارف والمحافظ الرقمية

● تتيح التطبيقات المصرفية فتح الحسابات، وتحويل الأموال، وسداد الفواتير، واستخدام البطاقات، والحصول على التمويل، وإدارة الاستثمارات من دون زيارة المصرف. غير أن هذه الخدمات لا تأخذ حكما واحدا؛ لأن التطبيق الواحد قد يجمع عقودا متعددة، فتحويل المال قد يكون خدمة مباحة مقابل أجرة معلومة، بينما قد يكون التمويل مرابحة مستوفية لشروطها، أو قرضا بفائدة، أو عقدا يحمل وصفا إسلاميا من دون أن تتحقق فيه الملكية الحقيقية، لذلك لا يكون السؤال: هل المصرف رقمي؟ بل يكون: ما طبيعة الحساب أو البطاقة أو التمويل؟ وهل الرسوم مقابل خدمة فعلية، أم زيادة على دين؟ وهل اشترت المؤسسة السلعة وتملكتها قبل أن تبيعها إلى العميل؟

وينطبق الأمر نفسه على المحافظ الإلكترونية؛ فالتكييف الشرعي للرصيد الموجود فيها يتوقف على طبيعة العلاقة بين العميل ومقدم الخدمة. فإذا تسلمت المؤسسة المال وضمنت رده، وكان لها حق خلطه بأموالها والتصرف فيه، فقد يأخذ الرصيد حكم الدين في ذمتها، أما إذا بقي المال منفصلا ومحفوظا لحساب صاحبه، فقد يختلف التكييف.

ولهذا ينبغي مراجعة شروط الاستخدام: هل يستطيع العميل استرداد الرصيد بالقيمة نفسها؟ وهل تفرض المؤسسة رسومًا معلومة مقابل خدمة حقيقية؟ وهل تستثمر أموال المستخدمين؟ وهل تمنح زيادة ترتبط بمبلغ الرصيد أو بمدة بقائه؟ ولا يصح إصدار حكم عام على جميع المحافظ الإلكترونية؛ لأن الاسم التقني الواحد قد يغطي علاقات تعاقدية ومالية متباينة.

3 القبض الإلكتروني

● ويُعدُّ القبض من أهم المسائل المؤثرة في صحة كثير من المعاملات الرقمية؛ إذ يُراد به تمكين المشتري من حيازة المبيع

والتصرف فيه. ولا تصح بعض العقود شرعًا إلا بتحقق القبض، ولا سيما في معاملات الصرف وبيع الذهب بالنقود. وقد نصَّ مجمع الفقه الإسلامي الدولي في قراره رقم: ٥٣ (٦/٤) على أن القبض لا ينحصر في التسلُّم المباشر، بل يتحقق بكل وسيلة تُفضي إلى وضع المبيع تحت تصرف المشتري وتمكينه من الانتفاع به والتصرف فيه بحسب طبيعته والعرف الجاري.

وعدَّ المجمع القيد المصرفي لمبلغ في حساب العميل من صور القبض الحكمي، سواء تم الإيداع مباشرة أو بطريق الحوالة المصرفية، بشرط أن يكون القيد نافذا وأن يتمكن العميل من التصرف في المال، وبناء على ذلك، لا يكفي مجرد ظهور إشعار مبدئي بالرصيد إذا ظل المبلغ معلقا ولم يتمكن صاحبه من سحبه أو تحويله أو التصرف فيه. فظهور عبارة (قيد التنفيذ) لا يعني بالضرورة تحقق القبض الشرعي.

4 التجارة الإلكترونية

● الأصل في التجارة الإلكترونية الجواز إذا كان المباع مباحا ومعلوما، والثمن واضحا، والبائع مالكا للسلعة أو مأذونا في بيعها، وقادرا على تسليمها، ويجوز أن تعمل المنصة بائعة،

● استحوذت المحافظ الرقمية في عام ٢٠٢٥ على نحو: ٥٦٪ من قيمة الإنفاق العالمي عبر التجارة الإلكترونية وعلى نحو ٣٣٪ من قيمة الإنفاق داخل المتاجر

● لا تتغير حقيقة المعاملة بسبب رقمنتها فالقرض بفائدة يبقى ربا ولو تم عبر تطبيق والمراهنة على الأسعار تبقى مقامرة ولو عُرضت في صورة تداول واستثمار

● الأصل في التقنيات والمعاملات المالية الحديثة الإباحة مالم تتضمن محظوراً شرعيًا كالربا أو الغرر الفاحش أو الميسر أو بيع مالا يملك الإنسان أو عدم تحقق القبض والملكية

أو وكيلة، أو وسيطة، أو سمسارا مقابل عمولة معلومة، لكن يجب أن يتضح موقعها التعاقدي؛ حتى يعرف المستهلك الطرف المسؤول عن جودة السلعة، والتسليم، ورد الثمن عند الإخلال. وتظهر المخالفات عند إخفاء العيوب، أو استخدام صور مضللة، أو تقديم تخفيضات وهمية، أو بيع سلعة لا يملكها البائع ولا يقدر على تسليمها، أو فرض رسوم وشروط لا تظهر إلا بعد إتمام الطلب، ويجب كذلك التمييز في التجارة دون مخزون بين الوساطة أو الوكالة المشروعة، وبين بيع الشخص السلعة بصفته أصيلًا قبل تملكها؛ فقيام المورد بالشحن مباشرة إلى العميل لا يصحح المعاملة تلقائيا، وإنما العبرة بطبيعة العقود بين البائع والعميل والمورد.

5 الأسهم و(الفوركس)

● أتاحت تطبيقات التداول شراء الأسهم والعملات خلال ثوانٍ، لكن سرعة التنفيذ لا تعني أن جميع صور التداول متوافقةً مع الشريعة؛ حيث قرر مجمع الفقه الإسلامي الدولي في قراره رقم: ٦٣ (١/٧) جواز إنشاء الشركات المساهمة ذات الأغراض والأنشطة المشروعة، وبيّن أن السهم يمثل حصة شائعة في موجودات الشركة وحقوقها. كما منع شراء السهم بقرض ربوي، ومنع بيع السهم الذي لا يملكه البائع.

فالمستثمر الذي يشتري سهما حقيقيا ويصبح مالكا لحصة في الشركة يختلف عن متداول لا يتملك السهم، وإنما يراهن على ارتفاع سعره أو انخفاضه. كما يختلف الاستثمار في شركة مباحة النشاط عن شراء أسهم شركة يكون غرضها الأساسي محرما.

● وفي سوق تداول العملات، بيّن المجمع في قراره رقم (١٠٢ (٥/١١)) أنه لا يجوز بيع العملات مع تأجيل تسليمها، كما لا يجوز الاتفاق الملزم على تبادلها في وقت لاحق. لذلك لا يمكن إصدار حكم واحد على جميع أنواع التداول عبر المنصات؛ فشراء عملة حقيقية تدخل في حساب العميل ويستطيع استخدامها يختلف عن التداول بأموال يقترضها من الوسيط، أو عن الصفقات التي تُفرض عليها فوائد التبييت، وهي مبالغ إضافية تُحمَّل على العميل عند إبقاء الصفقة مفتوحة إلى اليوم التالي. كما أن إلغاء هذه الفوائد وحدها لا يجعل الحساب متوافقًا مع الشريعة؛ بل يجب أن تنتقل ملكية العملة فعلًا، وأن يتمكن المشتري من التصرف فيها، وألا تتضمن المعاملة قرضًا يحقق منفعة، أو رسومًا ربوية، أو بيع ما لا يملكه المتعامل، وألا تكون الصفقة مجرد مراهنة على فروق الأسعار.

6 الذهب الرقمي وعقود الفروقات

● أصبح شراء الذهب عبر التطبيقات متاحًا اليوم؛ إذ يظهر للمستخدم رصيدٌ محددٌ بالجرامات، لكن سلامة المعاملة شرعًا لا تعتمد على الرقم المعروض وحده، وإنما تتطلب وجودَ ذهب حقيقي، وانتقالَ ملكيته إلى المشتري، وتحقُّقَ قبضه؛ لذلك

الذكاء الاصطناعي والتمويل الرقمي

أصبح الذكاء الاصطناعي أداة رئيسة في المؤسسات المالية لتحليل المخاطر، واكتشاف الاحتيال، وخدمة العملاء، وإدارة المحافظ، وتقييم طلبات التمويل. وقد قرر مجمع الفقه الإسلامي الدولي أن الأصل في استخدامه الإباحة، بشرط مشروعية الغاية، وتحقيق المصالح، وحماية الحقوق، والالتزام بالشفافية والأمانة. ويقتضي ذلك منع استغلال الخوارزميات في التمييز أو التلاعب بالأسعار أو انتهاك الخصوصية أو تقديم توصيات مضللة، مع بقاء مسؤولية المؤسسة عن مخرجاتها. كما تسهم التقنية في تطوير إدارة الزكاة والوقف والصدقات، وخفض التكاليف وتحسين التوثيق، مع ضرورة الالتزام بالأحكام الشرعية، وإيصال الزكاة إلى مصارفها، واحترام شروط الواقفين، والإفصاح عن رسوم المنصات.

● التجارة الإلكترونية جائزة إذا كان المبيع مباحًا ومعلومًا والثمن واضحًا والبائع مالكًا للسلعة أو مأذونا في بيعها وقادرا على تسليمها

ينبغي التأكد من ملكية البائع للذهب، وتخصيصه للمشتري بوضوح، مع تمكينه من بيعه أو طلب تسلُّمه فعليًا في أي وقت. أما المنصة التي لا تبيع ذهبًا حقيقيًا، وإنما تتيح المراهنة على تغير سعره، فلا تأخذ معاملتها حكم شراء الذهب لمجرد استعمال كلمة (ذهب)، وتظهر إشكالات مشابهة في عقود الفروقات، التي لا يتملك فيها المتداول الأصل غالبا، وإنما تجري تسوية الفرق بين سعر فتح المركز وسعر إغلاقه. فإذا اقتصرت المعاملة على تسوية فروق الأسعار دون تملك الأصل أو إمكان تسلمه، فإنها تثير إشكالات شرعية تتعلق بالغرر والميسر وبيع ما لا يملك، وقد تقترن كذلك بقرض ربوي أو رسوم تمويلية.

● وقد قرر مجمع الفقه الإسلامي الدولي عدم جواز عقود الخيارات بصورتها المتداولة في الأسواق المالية، كما منع التعامل في المؤشرات عندما تتحول قيمة المؤشر نفسها إلى محل للبيع والشراء والمراهنة، مع بقاء جواز استخدامها للقياس والتحليل.

7 التمويل الجماعي والصكوك الرقمية

● تجمع منصات التمويل الجماعي الأموال من عدد كبير من المشاركين لتمويل مشروع، أو شركة، أو نشاط اجتماعي، لكنها قد تعمل وفق التبرع، أو القرض الحسن، أو المشاركة، أو المضاربة، أو المرابحة، أو القرض بفائدة.

فإذا شارك الممولون في مشروع حقيقي، وتقاسموا الأرباح وفق نسبة معلومة، وتحملوا الخسارة وفق أحكام الصيغة، أمكن أن تكون المعاملة مشاركة أو مضاربة مشروعة. ففي المشاركة تكون الخسارة بحسب حصص رأس المال، أما في المضاربة فتقع الخسارة المالية على رب المال، ما لم يتعدَّ المضارب أو يقصّر أو يخالف شروط العقد.

● أما إذا دفع الممول المال بوصفه قرضا واشترط عائدا ثابتا أو زيادة مرتبطة بالمدة، فالعبرة بحقيقة القرض، ولو سميت الزيادة عائدا استثماريا. كما لا يجوز تقديم العائد المتوقع على أنه مضمون إذا كانت طبيعة العقد استثمارية.

وقد تستخدم تقنية سلسلة الكتل في إصدار الصكوك أو تسجيل الملكيات أو تحويل الأصول إلى رموز رقمية. لكن التقنية لا تمنح المنتج صفة الصك الشرعي تلقائيا، فالصك الرقمي يجب أن يمثل ملكية حقيقية في أصل أو منفعة أو مشروع أو نشاط وفق صيغة مشروعة، لا أن يكون سند دين بفائدة أعيد تقديمه في صورة رمز إلكتروني. أما ترميز الأصول، فيتطلب إثبات وجود الأصل وملكيته وسلطة الجهة المصدرة وطبيعة الحقوق الممنوحة لحامل الرمز وقابليتها للتداول شرعا وقانونا.

8 العملات المشفرة

تقتضي الأمانة العلمية التوقف عند العملات المشفرة بدقة؛ لأن بعض الكتابات تنسب إلى مجمع الفقه الإسلامي الدولي حكما

● الوسيلة الإلكترونية لا تُسقط الشروط الخاصة لبعض العقود فعقود الصرف وبيع الذهب بالنقود تتطلب تحقق التقابض ولا يكفي فيها مجرد الضغط على زر الموافقة

● من أبرز المخالفات في المعاملات الرقمية: الصور المضللة والتخفيضات الوهمية وإخفاء الرسوم وبيع ما لا يملكه البائع وعدم توضيح مسؤولية المنصة عن التسليم ورد الثمن

• العقود الإلكترونية صحيحة من حيث الأصل متى تحقق الإيجاب والقبول وثبتت هوية المتعاقدين ووضحت الشروط وتحقق الرضا وتوفرت وسيلة موثوقة للإثبات

قاطعا لم يصدر عنه، ففي قراره رقم: ٢٣٧ (٨/٢٤) الصادر عام ٢٠١٩، ناقش المجمع العملات الرقمية المشفرة، وبيّن أن مسائل مؤثرة في الحكم ما تزال محل نظر، ومنها تحديد ما إذا كانت العملة المشفرة سلعة، أو منفعة، أو أصلًا ماليًا استثماريًا، أو أصلًا رقميًا، ومدى اعتبارها مالا متقوما شرعا.

● وانتهى المجمع إلى التوصية بمزيد من البحث والدراسة بسبب المخاطر وعدم استقرار التعامل، ولم يصدر حكما عاما يبيح جميع العملات المشفرة أو يحرمها جميعا. وتتباين العملات والرموز الرقمية من حيث بنيتها ووظيفتها والحقوق المرتبطة بها، وهو ما يمنع جمعها كلها تحت حكم تفصيلي واحد دون دراسة كل حال على حدة.

9 العقود الذكية

● العقد الذكي ترتيب تعاقدي مبرمج يُنفذ تلقائيا عند تحقق شروط محددة، وغالبا ما يعمل عبر شبكات سلسلة الكتل. وفي قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي رقم: ٢٣٠ (١/٢٤) عرض مفهوم العقود الذكية، لكنه أجّل البت في حكمها التفصيلي إلى مزيد من الدراسة. ومن ثم لا يصح القول إن المجمع أجاز العقود الذكية بإطلاق أو منعها بإطلاق، كما إن التنفيذ الآلي لا يعفي من ضرورة صحة العقد، ومشروعية محله، ووضوح شروطه، وثبوت إرادة أطرافه، ووجود آليات لمعالجة الأخطاء البرمجية والنزاعات والظروف الطارئة. فالكود لا يحول العقد المحرم إلى عقد مشروع، ولا يمنع وقوع الظلم لمجرد أن التنفيذ تم آليا.

التكنولوجيا تتغير.. والميزان الشرعي ثابت

● لا يكفي أن تكتب منصة على منتجها (إسلامي) أو (حلال) أو (من دون فوائد) حتى يصبح متوافقا مع الشريعة. فقد تخلو المعاملة من الفائدة الظاهرة، لكنها تشتمل على بيع ما لا يملك، أو عدم تحقق القبض، أو غرر فاحش، أو مراهنة على الأسعار دون تملك الأصل.

● وقبل الدخول في أي معاملة رقمية، ينبغي التعرف إلى العقد الحقيقي، والجهة المقابلة، ومصدر الربح، وطبيعة الرسوم، وكيفية تحقق الملكية والقبض، ومدى قدرة العميل على سحب الأصل أو نقله أو التصرف فيه، فالاقتصاد الرقمي قادر على خفض تكلفة المعاملات، وتوسيع الشمول المالي، ودعم المشروعات الصغيرة، وتحسين التوثيق والشفافية. لكنه قد يتحول أيضا إلى مساحة لتسويق القروض الربوية، والمضاربات العنيفة، والمشروعات الوهمية والاحتيال المالي.

● لقد غيّرت التكنولوجيا شكل السوق، وسرعة التعامل، وطريقة توثيق الحقوق، لكنها لم تغيّر الميزان الشرعي، فما كان ربا في الأوراق لا يصبح بيعا مشروعا على الشاشة، وما كان مقامرة لا يتحول إلى استثمار لمجرد وضع رسم بياني أمامه.

حقيقة كل معاملة رقمية

ويبقى السؤال الذي يكشف حقيقة كل معاملة رقمية: هل يوجد أصل حقيقي، وملكية واضحة، ومنفعة مشروعة، ومخاطر اقتصادية معتبرة، أم أن المتعامل لا يفعل أكثر من المراهنة على رقم يتحرك صعودا وهبوطا؟ وعند الإجابة عن هذا السؤال يتضح الفارق بين اقتصاد رقمي يستخدم التكنولوجيا لخدمة الإنسان وتنمية المال، وآخر يستخدمها لتغليف الربا والغرر والمقامرة في صورة حديثة براقة.

القروض الاستهلاكية.. بين الحاجة والضوابط الشرعية

إعداد: وائل سلامة

شهدت المجتمعات المعاصرة انتشارًا واسعًا للقروض الاستهلاكية، حتى تحولت عند كثير من الناس من وسيلةٍ لقضاء الحاجة إلى أسلوبٍ لتمويل الكماليات ومجاراة المظاهر، ما أدى إلى تضخم الديون وازدياد الأعباء المالية وما ترتّب عليها من آثار اقتصادية واجتماعية ونفسية، وقد جاءت الشريعة الإسلامية بمنهج متوازن؛ فأباحت الاستدانة عند الحاجة، وأحاطتها بضوابط تحفظ الحقوق، وتصون الأموال، وتمنع الربا والاستغلال، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ (البقرة: ٢٨٢)، ومن هنا تبرز أهمية بيان الضوابط الشرعية للقروض الاستهلاكية، والتمييز بين المشروع منها والممنوع، حتى يبقى القرض وسيلةً لقضاء الحاجة، لا بابًا للإسراف وإثقال الذمم بالديون.

- **الشريعة الإسلامية وسط تقوم على رفع الحرج عن الناس، وتحقيق مصالحهم، ولذلك لم تمنع الاستدانة منعًا مطلقًا**

أولاً: المقصود بالقروض الاستهلاكية

يقصد بالقروض الاستهلاكية: الأموال التي يحصل عليها الفرد من جهة ممولة أو من شخص آخر؛ لتغطية نفقات شخصية أو معيشية، لا يقصد بها الاستثمار أو تنمية المال، وإنما تلبية الاحتياجات الاستهلاكية؛ كشراء السيارات، وتأثيث المنازل، وتمويل الزواج، والسفر، واقتناء الأجهزة الإلكترونية والأثاث والسلع الاستهلاكية، وغيرها من الحاجات أو الكماليات.

ثانيًا: أنواع القروض

ليست القروض نوعًا واحدًا من الناحية الشرعية، بل تختلف أحكامها باختلاف صورتها والعقد الذي تقوم عليه، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع رئيسة:

(١) **القرض الحسن:** وهو أن يقرض شخصٌ غيرَه مالًا على أن يردَّه بمثله، دون زيادة أو منفعة مشروطة، ابتغاء وجه الله -تعالى-، وتفريجًا لكربة المحتاج، وهذا من أفضل صور التكافل الاجتماعي، وقد رغبت الشريعة فيه، وجعلت لصاحبه الأجر العظيم، قال -تعالى-: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ (البقرة: ٢٤٥)

(٢) **التمويل الإسلامي المشروع:** وهو تمويل تقدمه المصارف الإسلامية عبر عقود شرعية؛ كالمرابحة والإجارة، وفق الضوابط الشرعية، وخاليًا من الربا والغرر. وهو ليس قرضًا بالمعنى الفقهي، بل تمويل قائم على عقود مشروعة، فتختلف أحكامه عن القرض النقدي.

(٣) **القروض الربوية:** وهي القروض التي يشترط فيها المقرض زيادةً على أصل القرض مقابل الأجل، مهما اختلفت تسميتها؛ كالفائدة أو العائد أو الرسوم التمويلية. وهذا النوع محرم بنصوص الكتاب والسنة وإجماع الأمة؛ لأنه من ربا الديون، قال -تعالى-: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة: ٢٧٥)، وقال -سبحانه-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ (البقرة: ٢٧٨-٢٧٩).

ثالثًا: نظرة الشريعة إلى الاقتراض

الشريعة الإسلامية وسط تقوم على رفع الحرج عن الناس، وتحقيق مصالحهم، ولذلك لم تمنع الاستدانة منعًا مطلقًا، ولم تجعلها سبيلًا مفتوحًا بلا ضوابط، وإنما أباحتها عند الحاجة، مع وضع الأحكام التي تحفظ الحقوق، وتصون أموال الناس، وتمنع أسباب النزاع والخصومة.

وقد دلَّ على مشروعية الاستدانة قول الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ (البقرة: ٢٨٢)، وهي أطول آية في القرآن الكريم،

- القروض الاستهلاكية أصبحت ظاهرة متنامية في المجتمعات وتحول كثير منها من وسيلة لسد الحاجة إلى وسيلة لتمويل الكماليات ومجاراة المظاهر
- الشريعة الإسلامية تقرر منهجًا متوازنًا في الاستدانة وتحيطها بضوابط تحفظ الحقوق وتصون الأموال وتمنع الظلم والربا
- القروض ليست نوعًا واحدًا من الناحية الشرعية فهي تشمل القرض الحسن والتمويل الإسلامي المشروع والقروض الربوية المحرمة ولكل نوع حكمه الشرعي
- يعد تفعيل الزكاة والأوقاف وصناديق التكافل والتربية المالية من أهم الوسائل العملية للحد من القروض الاستهلاكية وآثارها

وقد اشتملت على جملة من الأحكام المتعلقة بالديون؛ كتوثيقها، وكتابتها، والإشهاد عليها، مما يدل على أن أصل الدَّين مشروع، وأن الشريعة إنما عنيت بتنظيمه وحفظ الحقوق المترتبة عليه، وقد كان رسول الله -ﷺ- يستدين عند الحاجة، كما اشترى طعامًا من يهودي إلى أجل، ورهنه درعه، ما يدل على أن الاستدانة ليست مذمومة في ذاتها، وإنما تختلف أحكامها باختلاف مقاصدها وظروفها، وما يحيط بها من ضوابط شرعية.

رخصة لتيسير أمور الناس

وعليه، فإن الأصل في الاستدانة أنها رخصة شرعت لتيسير أمور الناس عند الحاجة، وليست وسيلة للتوسع في الكماليات أو التفاخر بالمظاهر، ولا بابًا للتساهل في تحميل الذمم ما لا تطيق؛ إذ إن الشريعة -وإن أباحت الدَّين- فإنها في الوقت نفسه دعت إلى الاقتصاد، وحثت على القناعة، ورغبت في الاستغناء عن سؤال الناس ما أمكن إلى ذلك سبيلًا.

رابعًا: ضوابط الاقتراض

لم تُبِح الشريعة الإسلامية الاستدانة على إطلاقها، بل أحاطتها بجملة من الضوابط التي تحقق مصالح الأفراد والمجتمعات، وتحول دون وقوع الناس في الحرج أو الظلم أو الربا، ومن أهم هذه الضوابط ما يأتي:

(١) أن تكون الحاجة إلى القرض حقيقية

الأصل أن المسلم لا يلجأ إلى الاستدانة إلا إذا وجدت حاجة معتبرة أو مصلحة راجحة تدعو إليها، أما جعل القروض وسيلة لتحقيق الرغبات أو مجاراة المظاهر أو اقتناء الكماليات، فذلك مما يخالف مقصود الشريعة في حفظ المال وترشيد الإنفاق، وقد كان النبي -ﷺ- يستعيذ بالله من غلبة الدَّين، ما يدل على أن الأصل هو التحرز منه وعدم التوسع فيه إلا بقدر الحاجة.

(٢) ألا يشتمل القرض على الربا

من أهم الضوابط الشرعية أن يكون التمويل خاليًا من الربا بجميع صوره؛ فالربا من كبائر الذنوب التي توعد الله -تعالى- أصحابها بأشد الوعيد، قال -سبحانه-: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة: ٢٧٥)، وعليه، فلا يجوز للمسلم أن يقدم على قرض يشترط فيه زيادة مالية مقابل الأجل، مهما اختلفت المسميات أو تنوعت العقود.

(٣) القدرة على الوفاء والسداد

ينبغي للمسلم قبل الاقتراض أن يقدر قدرته على السداد، وألا يحمل نفسه ما يعجز عن وفائه؛ لأن حقوق الناس مبنية على المشاحة، وقد رغبت الشريعة في صدق النية والعزم على الأداء، فقال -ﷺ-: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدَّى الله عنه، ومن أخذ يريد إتلافها أتلفه الله»، وفي هذا حثٌّ على حسن النية مع الأخذ بالأسباب، وتحذيرٌ من الاستدانة بغير مسؤولية أو قدرة على الوفاء.

● يعالج الإسلام هذه الظاهرة بمنهج وقائي وتربوي يقوم على ترسيخ القناعة والاعتدال في الإنفاق وتقديم الضروريات على الكماليات

(٤) عدم تحميل الأسرة ما لا تطيق

لا ينبغي أن تكون القروض سببًا في إثقال كاهل الأسرة أو استنزاف دخلها وحرمانها من احتياجاتها الأساسية؛ فالشريعة جاءت برفع الحرج، لذا ينبغي للمسلم أن يوازن بين حاجاته وإمكاناته، وألا يقترض إلا بعد تقدير قدرته على الوفاء؛ تحقيقًا لمقاصد الشريعة في حفظ المال وصيانة الأسرة ومنع أسباب النزاع.

خامسًا: الآثار السلبية للقروض الاستهلاكية

إذا تجاوزت القروض الاستهلاكية حدود الحاجة، وتحولت إلى وسيلة للتوسع في الكماليات والاستهلاك المفرط، فإن آثارها لا تقف عند المقترض، بل تمتد إلى الأسرة والمجتمع، ومن أبرز هذه الآثار:

(١) آثارها على الفرد

- **كثرة الهم والقلق:** بسبب أعباء الأقساط والديون، وقد كان النبي -ﷺ- يستعيذ من غلبة الدين.
- **ضعف الادخار والاستقرار المالي:** إذ تستنزف الأقساط جزءًا كبيرًا من الدخل، فتقل القدرة على الادخار ومواجهة الطوارئ.
- **الوقوع في المعاملات الربوية:** إذا كان التمويل قائمًا على الفوائد المحرمة.
- **تعطّل الأهداف المستقبلية:** كإكمال الدراسة، أو إنشاء مشروع، أو شراء مسكن، أو الزواج؛ بسبب استنزاف الدخل في سداد الديون.
- **اضطراب الحالة النفسية:** نتيجة الخوف من التعثر واستمرار الضغوط المالية.

(٢) آثارها على الأسرة

- **كثرة الخلافات الزوجية:** بسبب الضغوط المالية وسوء التخطيط.
- **الضيق الاقتصادي:** نتيجة ارتفاع الأقساط على حساب احتياجات الأسرة.
- **ضعف الجانب التربوي:** لانشغال الوالدين بتدبير الديون على حساب متابعة الأبناء.
- **انشغال الأسرة بالديون بدلًا من الاستقرار:** حيث تغدو الأقساط محور الاهتمام اليومي.

(٣) آثارها على المجتمع

- **انتشار ثقافة الاستهلاك** والمظاهر على حساب القناعة والاعتدال.
- **ضعف الإنتاج** وتوجيه الأموال للاستهلاك بدلًا من الاستثمار والتنمية.
- **ارتفاع حالات التعثر المالي** وما يترتب عليها من خسائر ونزاعات.
- **زيادة القضايا المالية** بسبب العجز عن السداد أو المماطلة.
- **ضعف روح التكافل الاجتماعي**، وتراجع الإقراض الحسن بسبب انخفاض الثقة بين الناس.

خامسًا: معالجة الإسلام لظاهرة القروض الاستهلاكية

لم يقتصر الإسلام على بيان أحكام الاستدانة والتحذير من آثارها، بل وضع منهجًا متكاملًا يعالج أسبابها، ويرسّخ قيم الاعتدال والتكافل وحسن التدبير؛ حتى تظل الديون وسيلةً لقضاء الحاجة، لا عبئًا دائمًا يرهق الأفراد والأسر، ومن أبرز وسائل ذلك ما يلي:

(١) ترسيخ القناعة والرضا: القناعة من أعظم أسباب الاستقرار المالي والنفسي، فهي تصرف الإنسان عن اللهث وراء الكماليات، قال -ﷺ-: «ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس».

(٢) الاقتصاد في النفقة: دعا الإسلام إلى الاعتدال في الإنفاق، ونهى عن الإسراف والتقتير، قال -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ (الفرقان: ٦٧).

(٣) تقديم الضروريات على الكماليات: من الرشد المالي أن يقدم المسلم الضروريات على الكماليات، ويسأل نفسه قبل الاقتراض: هل هي حاجة حقيقية أم مجرد رغبة؟

(٤) دعم صناديق التكافل الاجتماعي: وذلك بتفعيل دور الجمعيات والمؤسسات والهيئات الخيرية في تقديم القروض الحسنة والمساعدات المالية، بما يحد من اللجوء إلى التمويل الربوي.

(٥) تفعيل دور الزكاة والوقف: فالزكاة تعين الفقراء والغارمين، والأوقاف الخيرية تمثل موردًا مستدامًا لدعم المحتاجين وتمويل مشروعات القرض الحسن.

(٦) التربية المالية للأبناء: وذلك بغرس ثقافة حسن إدارة المال، والادخار، وترتيب الأولويات، والتمييز بين الحاجة والرغبة؛ حتى ينشأ الأبناء على ترشيد الإنفاق.

نظـــرة متوازنة

نظرت الشريعة الإسلامية إلى القرض نظرةً متوازنة؛ فأجازته عند الحاجة، ومنعت التوسع فيه بغير ضوابط لما يترتب عليه من أضرار؛ لذا لا ينبغي للمسلم أن يستدين إلا عند الحاجة، مع القدرة على الوفاء، وأن يكون التمويل مشروعًا خاليًا من الربا، قال -تعالى-: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ (البقرة: ٢٧٦)، كما أن القناعة والاعتدال في الإنفاق من أعظم أسباب الاستقرار المالي، ومعالجة القروض الاستهلاكية مسؤولية مشتركة؛ حتى يبقى المال وسيلةً لعمارة الحياة، لا عبئًا يثقل الذمم ويضعف المجتمع.

- التمويل الإسلامي المشروع يختلف عن القرض الربوي لأنه قائم على عقود شرعية معتبرة وليس قرضًا نقديا بفائدة
- الأصل في الاستدانة أنها رخصة للحاجة وليست وسيلة للتوسع في الكماليات أو التفاخر أو تحميل الذمم ما لا تطيق
- من أهم ضوابط الاقتراض الشرعي: تحقق الحاجة وخلو التمويل من الربا والقدرة على الوفاء وعدم الإضرار بالأسرة أو استنزاف مواردها
- التوسع في القروض الاستهلاكية يخلّ بمقصد حفظ المال ويؤدي إلى آثار سلبية على الفرد والأسرة والمجتمع

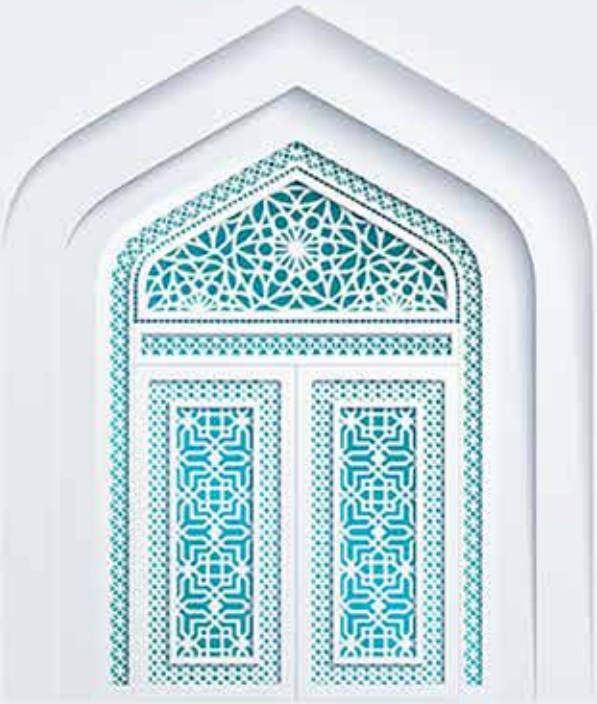

خواطر
الكلمة الطيبة

الاعتكاف سُنَّة مهجورة إلى شعيرةٍ ظاهرة

د. خالد سلطان السلطان

الاعتكاف عبادةٌ ضاربةٌ في عمق التاريخ، فإذا أردنا أن نتحدث عن الاعتكاف، فلا ينبغي أن نبدأ من واقعنا المعاصر؛ بل نرجع إلى جذوره الأولى، إلى ما يزيد على ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة، حين قال الله -تعالى مخاطبًا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام-: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (البقرة: ١٢٥)؛ فقد أوحى الله إلى إبراهيم وإسماعيل أن يطهّرا البيت الحرام، والطهارة هنا تشمل أمرين عظيمين: تطهيره من الشرك والكفر والوثنية، وتطهيره من النجاسات والأقذار.

ثم بيّن -سبحانه- أن هذا البيت المبارك قد أُعِدَّ لعبادات مخصوصة، منها: الطواف والاعتكاف والصلاة، ما يدل على عظم شأن الاعتكاف، وأنه عبادة قديمة عرفتها الشرائع السابقة، وأكدها الله في زمن إبراهيم -عليه السلام- عند بناء الكعبة.

الاعتكاف في شريعة الإسلام

وجاء الإسلام ليجدد هذه السُّنَّة ويبين أحكامها بيانًا كاملًا، فقال -تعالى- في آيات الصيام: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ (البقرة: ١٨)، ثم جاءت السنة النبوية التطبيق العملي لهذه العبادة، فكان النبي -ﷺ- يعتكف في العشر الأواخر من رمضان، واعتكف أصحابه، ثم اعتكفت أمهات المؤمنين من بعده، فأصبح الاعتكاف سنةً ثابتةً متوارثة بين المسلمين، إلا أن هذه السنة، كغيرها من السنن، أصابها في بعض الأزمنة شيء من الضعف والغربة.

الاعتكاف في الكويت

ولو انتقلنا من عهد إبراهيم -عليه السلام- إلى واقع الكويت قبل عقود، لوجدنا صورة مختلفة؛ فقد سألنا عددًا من كبار السن عن الاعتكاف في مساجد الكويت القديمة، كمساجد شرق والمرقاب وجبلة، فلم يكن لدى كثير منهم تصور واضح عن هذه العبادة، ولم تكن ظاهرة الاعتكاف معروفة بين عامة الناس.

ويرجع ذلك إلى طبيعة الحياة آنذاك؛ إذ كان الناس منشغلين بطلب الرزق، ويعانون شظف العيش وقلة ذات اليد، فلم يكن يعتكف غالبًا إلا إمام المسجد أو مؤذنه أو من تفرغ للعبادة، أما عامة الناس فلم يكن الاعتكاف منتشرًا بينهم.

إحياء السنة في أواخر السبعينيات

ومع أواخر السبعينيات بدأت هذه السُّنَّة المباركة تعود إلى الحياة شيئًا فشيئًا، وقد ذكر الشيخ ناظم سلطان المسباح -حفظه الله-، أن كثيرًا من السُّنَن التي أظهرها السلفيون في الكويت كان للشيخ عبدالله السبت -رحمه الله- فضل كبير في الدعوة إليها ودعمها، وكان الاعتكاف من أبرز تلك السنن، ويقول الشيخ: إنه لا يملك تاريخًا محددًا لبداية الاعتكاف، إلا أنه كان في أواخر السبعينيات محدودًا جدا، وكان الناس يستغربون من يعتكف، ويتساءلون في دهشة: كيف يترك الإنسان بيته وأهله ليقيم في المسجد عشرة أيام كاملة؟

ذكريات البدايات والصعوبات

ومن الذكريات التي تُروى في هذا الباب، أن أول اعتكاف كان عام ١٩٨١م مع شباب الفيحاء في مسجد الخالدية، الذي كان الشيخ عبدالله السبت يلقي فيه دروسه، ثم انتقل المعتكفون بعد ذلك إلى مسجد المشاري الذي كانت تقام فيه دروس الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق -رحمه الله-، وفي تلك الفترة لم يكن الاعتكاف أمرًا مألوفًا، بل كان يواجه بالاستنكار والاعتراض، ففي بعض المساجد، ومنها مسجد الإمام أحمد بن حنبل، كان بعض الناس ينكر على الشباب اعتكافهم، ويقولون: لماذا تنامون في المسجد؟ ولماذا توسخونه؟ بل إن بعض المساجد كانت تمنع الاعتكاف تمامًا، ولا تسمح به إلا في نطاق ضيق جدا.

مشروع ترعاه الدولة

لكن هذه الصعوبات لم تمنع المخلصين من مواصلة إحياء هذه السنة، ومع مرور السنوات، انتشر الاعتكاف في مساجد الكويت، حتى تحول من مبادرة شبابية محدودة إلى شعيرة معروفة، ثم أصبح يحظى بتنظيم رسمي من الجهات المختصة؛ فأصبحت المساجد المخصصة للاعتكاف تُعلن رسميا، وتوضع لها الجداول والتنظيمات، وهكذا انتقل الاعتكاف من سنة تؤدى على استحياء إلى عبادة ظاهرة يشارك فيها الشباب وعامة الناس، في صورة مشرقة تعكس إحياء سنة من سنن النبي -ﷺ-.

الجهود العلمية في خدمة الاعتكاف

ولم يقتصر إحياء الاعتكاف على الجانب العملي، بل صاحبه جهد علمي مبارك، فكان من أوائل من كتب في أحكام الاعتكاف الإمام محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله- ضمن رسالته قيام رمضان، ثم أفرد الشيخ حاي الحاي -حفظه الله- رسالة مستقلة في الاعتكاف عام ١٩٨٨م، قبل الغزو العراقي للكويت، فأسهمت في نشر فقه الاعتكاف وتعريف الناس بأحكامه وآدابه.

ثمرة الصبر وإحياء السنن

إن ما نراه اليوم من انتشار الاعتكاف في مساجد الكويت، وما يصاحبه من تنظيم رسمي وإقبال واسع، هو ثمرة سنوات من الدعوة والصبر والاحتساب، فأولئك الذين تحملوا استغراب الناس، وصبروا على الأذى، وأحيوا هذه السنة بعدما كادت تندثر، يدخلون -بإذن الله- في قول النبي -ﷺ-: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة»، وما أجمل أن يرى الإنسان ثمرة عمله بعد سنوات، حين تتحول السنة المهجورة إلى شعيرة ظاهرة، يؤديها الآلاف في بيوت الله، على الهدي الذي جاء به رسول الله -ﷺ-!

- **الاعتكاف سنّة نبوية مؤكدة حافظ عليها النبي -ﷺ- واعتكف أصحابه وأمهات المؤمنين من بعده ما يدل على استمرارية مشروعيتها**
- **بدأ إحياء سُنَّة الاعتكاف في الكويت بصورة واضحة في أواخر السبعينيات على أيدي عدد من الدعاة وطلبة العلم وفي مقدمتهم الشيخ عبدالله السبت -رحمه الله-**
- **تحولت سُنّة الاعتكاف بفضل الله ثم بجهود الدعاة إلى شعيرة ظاهرة حتى أصبحت الجهات الرسمية في الكويت تنظم الاعتكاف وتشرف عليه**

نموذج عملي لإحياء السُنَن

إن قصة الاعتكاف في الكويت تمثل نموذجًا عمليًا لكيفية إحياء السنن؛ إذ انتقلت من عبادة شبه مجهولة عند عامة الناس إلى شعيرة ظاهرة ترعاها الدولة ويشارك فيها الآلاف، بفضل الله ثم بجهود العلماء والدعاة الذين صبروا حتى عادت السنة إلى مكانتها في المجتمع.

طريقك ...

من الثانوية إلى الجامعة

إعداد: عمرو علي

تُعدُّ مرحلةُ الانتقال من الثانوية إلى الجامعة من أهمِّ محطات العمر، وأدقِّ منعطفات المستقبل؛ ففيها تُرسَم الملامح، وتُحدَّد الاتجاهات، وتُغرَس البدايات التي قد تمتد آثارها إلى سنوات طويلة في حياة الإنسان العلمية والعملية؛ ولذلك فإن اختيار التخصص الجامعي ليس قرارًا عابرًا يُبنى على التقليد أو مجاراة الآخرين، بل هو قرارٌ يحتاج إلى بصيرة قبل المبادرة، وتخطيط قبل الاختيار، واستخارة لربِّ العالمين، واستشارة لأهل الخبرة، وقد ربَّى النبي -ﷺ- أمته على هذا المنهج، فكان يُعلِّم أصحابه الاستخارة في الأمور كلها، كما قال جابر -رضي الله عنه-: «كان رسول الله -ﷺ- يعلِّمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلِّمنا السورة من القرآن»، ليظلَّ المؤمنُ متوكِّلًا على ربِّه، آخذًا بالأسباب، مفوِّضًا إليه حسنَ العاقبة، فهو -سبحانه- خيرٌ من يُختار، وأحكمُ من يُدبِّر.

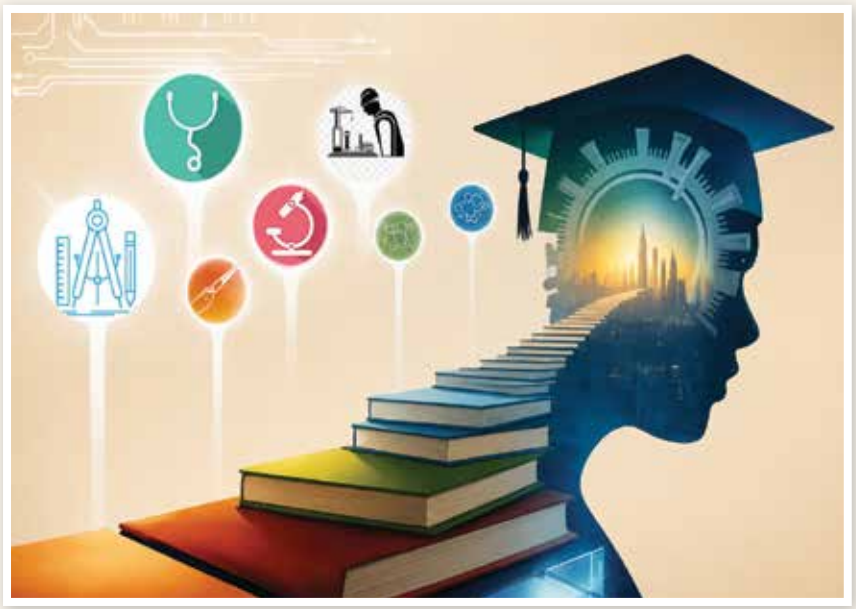

أولًا: أسس ومبادئ مهمة

1 النية والاستعانة

ما أجمل أن يفتتح المسلم كلَّ أمرٍ بتعليق قلبه بربِّه، وأن يجعل أولى خطواته إلى المستقبل موصولةً به -سبحانه-، وقبل أن يختار الطالب تخصصه الجامعي، ينبغي أن يدرك أن هذا القرار ليس مجرد انتقالٍ إلى مقاعد الدراسة، ولا اختيارًا لمسارٍ مهني فحسب، بل هو عبادةٌ إذا أُخلصت فيها النية، وقُصد بها وجه الله -تعالى-، فليجعل غايته من طلب العلم نفعَ دينه، وخدمةَ وطنه، والإحسانَ إلى مجتمعه، وبذل الخير للمسلمين، لا مجرد شهادةٍ تُعلَّق، أو منصبٍ يُنال، أو مكسبٍ يفنى بزوال الدنيا، وقد قال النبي -ﷺ-: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»، فبصلاح النية تتحول ساعات الدراسة، ومشقة التحصيل، وطول المثابرة، إلى رصيدٍ من الحسنات وأجرٍ لا ينقطع.

ومع إخلاص النية، ينبغي أن يكون القلب معلَّقًا بالله، مستعينًا به، مفوضًا الأمر إليه، مكثرًا من الدعاء والاستخارة، مع الأخذ بالأسباب، واستشارة أهل الخبرة والرأي؛ فإن التوفيق بيد الله وحده، قال -تعالى-: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود: ٨٨)، وقال -سبحانه-: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى: ٣٨)، فمن جمع بين إخلاص النية، وصدق التوكل، وحسن المشورة، وبذل الأسباب، بورك له في اختياره، وجعل الله رحلته العلمية طريقًا إلى الأجر، وسببًا لعمارة الأرض، وخدمة الخلق، والفوز برضوانه -سبحانه-.

2 اعرف نفسك قبل أن تختار تخصصك

من أعظم الأخطاء أن يجعل الطالب اختياره لتخصصه الجامعي تابعًا لشهرةٍ رائجة، أو مسايرةٍ للأصدقاء، أو سعيًا وراء مكانةٍ اجتماعية، وهو يغفل عن حقيقة نفسه، وما أودعه الله فيه من قدراتٍ وميولٍ واستعدادات؛ فإن النجاح لا يصنعه بريق التخصصات، وإنما تصنعه ملاءمة التخصص لصاحبه، وقد راعى النبي -ﷺ- هذا الأصل العظيم، فكان يضع كلَّ إنسانٍ في الموضع الذي يلائمه، ويختار لكل مهمةٍ من هو أقدر عليها، وربما صرف بعض أصحابه عن عملٍ طلبوه؛ لأن غيرهم أصلح له، أو لأنهم لا يحسنونه، فدلَّ ذلك على أن مراعاة الفروق الفردية من دلائل الحكمة، وأسباب النجاح.

• مرحلةُ الانتقال من الثانوية إلى الجامعة من أهمِّ محطات العمر وأدقِّ منعطفات المستقبل ففيها تُرسَم الملامح وتُحدَّد الاتجاهات وتُغرَس البدايات

• من أهم ما ينبغي أن يحرص عليه الطالب في حياته الجامعية اختيارُ الصحبة الصالحة فالصاحب قد يرفع صاحبه أو يرديه ويقوده إلى الخير أو يجرّه إلى الشر

• من أكبر الأخطاء أن يختار الطالب تخصصه بهدف الشهرة أو مسايرةً للأصدقاء أو طلبًا للمكانة الاجتماعية

ومن هنا، ينبغي للطالب أن يقف مع نفسه وقفةَ صدقٍ وتأمل، فيتعرَّف إلى مواطن قوته قبل أن يختار طريقه؛ فما المجالات التي يبدع فيها؟ وما المواد التي يجد فيها متعةً وتميزًا؟ وما المهارات التي منحه الله إياها؟ وهل يميل إلى العمل الميداني أم المكتبي، وإلى البحث والتحليل أم إلى التطبيق والتنفيذ؟ فكلما كان الاختيار مبنيًا على معرفة النفس، كان أقرب إلى التوفيق، وأدنى إلى الإبداع، وأبعد عن الندم والإخفاق.

3 اجمع المعلومات الصحيحة

ومن الحكمة ألا يبني الطالب قراره على الإشاعات، أو ينساق وراء الانطباعات العابرة، بل يجعل اختياره قائمًا على المعرفة والبحث والتثبت؛ فيتعرف إلى طبيعة الدراسة في كل تخصص، وعدد سنواته، والمهارات التي يتطلبها، ومجالات العمل التي يفتحها، وحجم الفرص المستقبلية في سوق العمل، فكلما اتسعت دائرة المعرفة، كان القرار أقرب إلى الصواب، وأبعد عن الندم؛ إذ لا تُبنى القرارات المصيرية على الظنون، وإنما تُؤسس على البصيرة واليقين.

وإذا استوفى الطالب أسباب الاختيار، وبذل جهده في البحث والاستشارة والاستخارة، فلا ينبغي أن يبقى أسير التردد، أو رهين الحيرة؛ بل يعزم أمره، ويتوكل على ربه، قال -تعالى-: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٩). فالتردد يبدد الفرص، أما العزم بعد التثبت فهو عنوان النجاح، وسبيل التوفيق.

4 لا تجعل المعدل وحده هو معيار الاختيار

لا ينبغي أن يكون المعدّل الدراسي هو الحاكم الوحيد في اختيار التخصص؛ فهو ليس وحده الغاية التي تُقاس بها النجاحات، فكم من طالبٍ ساقه معدله إلى تخصص مرموق لا تميل إليه نفسه، فعاش سنواته بين المشقة والفتور، وربما فارقه قبل أن يبلغ غايته، وكم من آخر اختار تخصصًا يوافق

ميوله، ويناسب قدراته، فأبدع فيه، وتميز بين أقرانه، وأثمر علمه نفعًا وإنجازًا.

إن النجاح الحقيقي يكمن في اختيار التخصص الذي يوافق الفطرة، ويستثمر الموهبة، وقد اقتضت حكمة الله -تعالى- أن تختلف طبائع الناس، وتتباين قدراتهم، وتتنوع مواهبهم؛ قال -سبحانه-: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ (الزخرف: ٣٢)، فليس الفضل في أن تسلك طريق غيرك، وإنما في أن تحسن السير في الطريق الذي هيأك الله له، وأودع فيك أسبابه.

5 خامسًا: راع احتياجات المستقبل

نحن نعيش في زمنٍ تتسارع فيه المتغيرات، فلا يكفي أن تختار ما تحب، ولا أن تتجه إلى ما يطلبه السوق وحده، بل الحكمة أن توازن بين ميولك وقدراتك التي تتميز فيها، وبين احتياجات مجتمعك، فالتخصص الناجح هو الذي يلتقي فيه الطموح بالواقع، فيكون أقرب إلى الاستمرار، وأقرب إلى التميز، وأعظم أثرًا في خدمة الدين والوطن والمجتمع.

وقد أرشد النبي -ﷺ- إلى هذا المنهج الجامع بقوله: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز»، ففي هذا التوجيه النبوي دعوةٌ إلى تحرِّي كل ما يحقق النفع الحقيقي، وبذل الأسباب المشروعة، مع الاستعانة بالله، فمن أحسن الموازنة بين رغباته، وإمكاناته، ومتطلبات عصره، كان اختياره أقرب إلى الصواب، وخطواته أقرب إلى النجاح والتوفيق.

• من أعظم ما يميِّز الشابَّ المسلم أن يبني شخصيته على أصول راسخة وقيم ثابتة يستمدها من كتابِ ربِّه وسُنَّة نبيِّه -ﷺ-

6 الشورى مفتاح حسن الاختيار

أمر الله -تعالى- نبيَّه -ﷺ- بقوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، مع كمال عقله، ووحي ربه، فكيف بمن دونه؟! فاحرص على استشارة والديك، ومعلميك، وأهل الاختصاص، وخريجي التخصصات المختلفة من أهل الصلاح والنصح؛ فهم أبصر بطبيعة الدراسة، وأعرف بمتطلبات التخصص، وأدرى بواقع سوق العمل، وقد

يختصرون عليك طريقًا طويلًا من التجربة، ويجنبونك كثيرًا من العثرات والأخطاء.

ومع ذلك، فلتكن المشورة نورًا يهديك، لا قيدًا يقودك؛ فهي تعين على حسن الاختيار، لكنها لا ترفع عنك مسؤولية القرار، فأنت صاحب الطريق، وأنت من سيعيش ثمرة اختياره، فإذا جمعت بين الشورى، والاستخارة، وحسن النظر، ثم عزمت أمرك، فامضِ متوكلًا على الله، وفوَّض أمرك إليه -سبحانه-.

7 الجامعة مصنع لشخصيتك

الجامعة هي بيئة تبنى فيها الشخصيات، وميدانٌ تُكتسب فيه الخبرات، ففي رحابها يتعلم الطالب قبل العلوم مهارات الحياة؛ ويبني علاقاتٍ نافعة، ويتهيأ لتحمل مسؤوليات المستقبل، فاحرص منذ يومك الأول على أن تجعل سنوات الجامعة رصيدًا في العلم، وزادًا في الأخلاق، وتميزًا في المهارة، وإسهامًا في خدمة مجتمعك.

وما ذلك إلا لأن الشباب هم عدة الأمم؛ ففي سواعدهم تُبنى الحضارات، وبصلاحهم يصلح حاضر الأمة ومستقبلها، ولذلك أولى النبي -ﷺ- الشباب عنايةً عظيمة، ورباهم على معالي الأمور، ولفت أنظارهم إلى شرف هذه المرحلة وعظم مسؤوليتها، فقال -ﷺ- في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «... وشابٌّ نشأ في طاعة الله». فمن أحسن استثمار سنوات شبابه، وأقبل على العلم والعمل، أسهم في بناء أمته، وفاز بخيري الدنيا والآخرة.

ثانيًا: معالم الثبات والتميز للشباب المسلم

1 الاعتزاز بالهوية الإسلامية

إن أعظم ما يميز الشاب المسلم أن يبني شخصيته على أصولٍ راسخة، وقيم ثابتة، يستمدها من كتاب ربه وسُنَّة نبيه -ﷺ-؛ وأول تلك المرتكزات الاعتزاز بالإسلام، قال -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾، وحذر النبي -ﷺ- أمته من التشبه بغير المسلمين؛ قال رسول الله -ﷺ-: «من تشبه بقوم فهو منهم».

ثم إن الشاب الصالح لا يقف أثره عند حدود نفسه، بل يكون قدوةً في أخلاقه وسلوكه، ويجتنب كل ما يوقع في الباطل أو يزينه أو يعين عليه؛ وهكذا يجمع المسلم بين صلاح النفس، وإصلاح الغير، والثبات على الحق، فيكون مباركًا أينما كان، نافعًا لدينه، وخادمًا لمجتمعه.

2 الطاعة وحفظ الأوطان

ومن تمام المسؤولية أن يظل يوثق علاقته بالله -تعالى-، بالمحافظة على الصلاة، والإكثار من الذكر والدعاء، وحسن التوكل والاستعانة به في جميع شؤونه، وأن يعرف حق وطنه وولاة أمره، فيلتزم بالطاعة في المعروف، ويلازم مجاهدة النفس على الطاعة وترك المعصية، قال رسول الله -ﷺ-: « يأتي على الناسِ زمانٌ، الصابرُ فيهم على دينه، كالقابضِ على الجَمْرِ»، ويحذر من الانسياق وراء الدعوات التي تستهدف أمن الأوطان واستقرارها.

3 الصاحب ساحب

ومن أهم ما ينبغي أن يحرص عليه الطالب في حياته الجامعية اختيارُ الصحبة الصالحة؛ الصاحب قد يرفع صاحبه أو يرديه، ويقوده إلى الخير أو يجرَّه إلى الشر، والصديق الصالح عونٌ على الطاعة، بينما صحبة السوء تزين المعصية، وتجر إلى ما لا تُحمد عقباه.

ولذلك حذَّر النبي -ﷺ- من أثر الصاحب في دين الإنسان وخلقه، فقال: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»، لأن المرء يتأثر بصاحبه في أفكاره، وأخلاقه، وسلوكه، وشأنه كله، وقال -ﷺ-: «لا تصاحب إلا مؤمنًا»، فاحرص على صحبةٍ تزيدك إيمانًا، وترفع همتك، وتعينك على طلب العلم، وحسن الخلق، واستقامة وثبات على الطريق.

• الشاب الصالح لا يقف أثره عند حدود نفسه، بل يكون قدوةً في أخلاقه وسلوكه، ويجتنب كل ما يوقع في الباطل أو يزينه أو يعين عليه

• من تمام المسؤولية أن يظل يوثق علاقته بالله -تعالى-، بالمحافظة على الصلاة، والإكثار من الذكر والدعاء، وحسن التوكل والاستعانة به في جميع شؤونه

• المرء يتأثر بصاحبه في أفكاره، وأخلاقه، وسلوكه، وشأنه كله، وقال -ﷺ-: «لا تصاحب إلا مؤمنًا»، فاحرص على صحبة تزيدك إيمانًا، وترفع همتك، وتعينك على طلب العلم، وحسن الخلق، واستقامة وثبات على الطريق

الأربعون الوقفية الموجزة 18

فضل وقف المساجد

• من شارك في بناء مسجد ولو بقدر موضع سجود فله عند الله أجرٌ عظيم

د. عيسى القدومي

منذ قدوم النبي -ﷺ- إلى المدينة، بدأ التشريع الوقفي يتكون ويترسخ؛ فصار الوقف من أوائل المؤسسات الشرعية في المجتمع الإسلامي، ومع تطور الحياة في القرن الأول وما بعده، تعددت أنواعه وتشعبت مسائله، فكرّس العلماء أبوابًا مستقلة وكتبًا لجمع أحكامه، ولا يزال الباحثون يستفيدون من الأحاديث النبوية الثابتة لاستخلاص القواعد والفوائد، ليبقى الوقف جزءًا أصيلًا من الفقه الإسلامي، ومن هنا جاء هذا الجمع لأربعين حديثًا نبويا عن الوقف، مع شرح مبسّط يوضح معانيها ودلالاتها وأحكامها، بهدف ربط مضامين الوقف بواقعنا المعاصر، وإبراز أثره الحضاري في العلم والدعوة والتنمية منذ القرن الأول وحتى اليوم.

الحديث الثامن عشر:

فضل وقف المساجد

عن عثمان بن عفان -رضي الله عنه- قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ ،وفي لفظ لمسلم: بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»، فضّل الله -سبحانه وتعالى- بعض الأماكن على بعض، ومن تلك الأماكن التي فضلها الله -عز وجل- على غيرها: المساجد، قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾، والعمارة المراد بها: إقامة البناء وتشييده، وتلك من علامات الإيمان بالله والخشية والهداية، فقد حث رسول الله -ﷺ- وحض على بناء المساجد، ووعد مشيديها بالثواب الجزيل والأجر العظيم، لمكانتها في الإسلام، وحاجة المسلمين إليها في سائر البلاد والأزمان.

أجر عظيم مشروط بشرطين

وهذا الأجر العظيم والثواب الجزيل مشروط بشرطين -كسائر الطاعات-: الأول: أن يكون خالصًا لله -سبحانه وتعالى- ويبتغى به وجه الله -عز وجل-. والثاني: أن يكون موافقًا للشرع الذي أمر الله به -سبحانه وتعالى-، وقد زاد البخاري في رواية: بنى الله له مثله في الجنة، والمماثلة الواردة في الحديث جاءت لإيضاح أن الجزاء من جنس العمل، فهي تعني المثلية في الكم لا في الكيف؛ لأن موضع شبر في الجنة خير من الدنيا وما فيها؛ كما صح بذلك الخبر عن الصادق المصدوق -ﷺ-.

قال النووي: يحتمل قوله -ﷺ- أمرين: أحدهما: أن يكون (مثله) معناه: بنى الله له مثله في مسمى البيت، وأما صفته في السعة وغيرها فمعلوم فضلها؛ فإنها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، والثاني: معناه: أن فضله على بيوت الجنة كفضل المسجد على بيوت الدنيا، وقال الألباني: أي: مثله في الشرف والفضل والتوقير؛ لأنه جزاء المسجد، فيكون مثلاً له في صفات الشرف.

الترغيب في بناء المساجد

وترغيباً في بناء المساجد في الأمكنة المحتاجة إليها -ولو كانت صغيرة- قال رسول الله -ﷺ-: «من بنى مسجداً قدر مفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة»، ومفحص القطاة: موضعها الذي تجثم فيه وتبيض، والقطاة: طائر من أنواع الحمام، كأنها تفحص عنه التراب أي: تكشفه، والفحص: البحث والكشف، وقد خصّ القطاة بهذا لأنها لا تبيض في شجرة ولا على رأس جبل؛ إنما تجعل مجثمها على

• المسجد منارةُ الإيمان ومدرسةُ التربية ومنبعُ الهداية ومجمعُ المسلمين على الطاعة والألفة

• الأجر المذكور إنما يكون ببناء المسجد لا بمجرد جعل الأرض مسجدًا أو إحاطتها دون بناء

بسيط الأرض دون سائر الطير؛ فلذلك شبه به المسجد، ولأنها توصف بالصدق؛ ففيه إشارة إلى اعتبار إخلاص النية، وصدقها في البناء، ومعلوم أن مفحص القطاة: مكان صغير جداً، لا يمكن بحال أن يتسع لمصل؛ فدل على أن أيّ تبرع يُسهم في بناء مسجد موعودٌ صاحبه بأجر عظيم.

مكانة المسجد في الإسلام

وللمسجد مكانة عظيمة في الإسلام؛ و المساجد بيوت الله -عز وجل-، وقد أضافها الله -عز وجل- إلى نفسه إضافة تعظيم وتشريف؛ فقال: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾، وهي أحب البقاع إليه؛ فقد صحَّ عنه -ﷺ- أنه قال: أحب البلاد إلى الله: مساجِدُها.

قاعدة أساسية للدعوة

والمسجد قاعدة أساسية تنبعث منها الدعوة الإسلامية، ورسالته هي رسالة الإسلام؛ رسالة التوحيد والهداية، وقد كانت المساجد في عهودها الزاهرة؛ جامعات علم، ومنابر هدى، ومراكز إشعاع في عواصمً العالم ومدنه الكبرى، مثل: المدينة، ومكة، والقدس، وبغداد، ودمشق، والقاهرة، والقيروان، وغيرها.

فوائد الحديث

- أن الأجر المذكور يحصل ببناء المسجد؛ لا أن يجعل الأرض مسجدًا من غير بناء، وأنه لا يكفي في ذلك تحويطه من غير حصول مسمى البناء، والتكير في مسجد للشيوع؛ فيدخل فيه الكبير والصغير.
- أن كل من اشترك في بناء مسجد وساهم في حصة ولو قدر موضع سجود؛ فله الأجر العظيم من الله -تعالى-.
- الحثّ والترغيب في بناء المساجد في الأمصار والقرى، والمحالّ ونحوها؛ بحسب الحاجة.
- أن العمل بلا إخلاص لا نفع فيه، فالذي يبني المساجد للرياء والسمعة والمباهاة ليس بانيًا لله، فلا يناله الأجر الوارد في الحديث.

مكانة المسجد في الإسلام

لا يخفى ما للمسجد من مكانة سامية في الإسلام؛ فهو منارةُ الإيمان، ومدرسةُ التربية، ومنبعُ الهداية، ومجمعُ المسلمين على الطاعة والألفة، تتوثق فيه عرى الأخوة، وتلتقي فيه القلوب قبل الأبدان، ويُعرف فيه المحتاج فيُعان، والضعيف فيُواسَى، والحائر فيُرشد، فهو بيت العبادة، ومأوى الفضائل، ومنطلق الدعوة والإصلاح؛ ولذلك شهد الله -تعالى- بالإيمان لعُمَّار مساجده، فقال -سبحانه-: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (التوبة: ١٨)، وأثنى عليهم بقوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ (النور)، كما رغَّب النبي -ﷺ- في عمارة المساجد، وبشَّر من بنى لله مسجدًا بأن يبني الله له بيتًا في الجنة، ومن عظيم شأن المسجد أن أول عملٍ قام به رسول الله -ﷺ- بعد هجرته إلى المدينة كان بناء المسجد؛ ليكون القلب النابض للدولة المسلمة، ومركز العبادة، ومنارة العلم، ومقرَّ الشورى، ومأوى الفقراء وأهل الصُّفَّة، وملجأ أصحاب الحاجات والهموم. ومن أروع الشواهد على ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- دخل المسجد، فرأى أبا أمامة -رضي الله عنه- جالسًا في غير وقت الصلاة، فسأله عن حاله، فأخبره أن الهموم والديون أثقلته، فعلَّمه ذلك الدعاء العظيم الذي يذهب الله به الهم، ويقضي به الدين، فكان سببًا في تفريج كربه. وهكذا ظلَّ المسجد في الإسلام بيتًا للإيمان، ومأوى للطمأنينة، وملاذًا للمهمومين، ومنطلقًا للإصلاح والخير، ولا يجحد رسالته العظيمة وأثره المبارك في بناء الفرد والمجتمع إلا جاهل بحقائق الإسلام، أو مكابر يعاند الواقع والتاريخ.

واحة الكتب

الأربعون من جواهر الأحاديث المقدسية في فضائل بيت المقدس وبلاد الشام

إعداد الباحث: أيمن الشعبان

في إطار الجهود الرامية إلى ترسيخ الوعي بقضية بيت المقدس، وربط الأجيال بالنصوص الشرعية الأصيلة، أصدرت (جمعية بيت المقدس) بمملكة البحرين كتاب: (الأربعون من جواهر الأحاديث المقدسية في فضائل بيت المقدس وبلاد الشام)، وهو الإصدار السادس ضمن سلسلتها الثقافية، من إعداد الباحث أيمن الشعبان، وذلك عام ١٤٤٧هـ/٢٠٢٦م.

ويأتي هذا الإصدار ليقدم للقارئ أربعين حديثًا نبويا صحيحًا مختارًا بعناية، تتناول فضائل بيت المقدس وبلاد الشام، في بناء علمي وتربوي متميز يقوم على الترتيب الزمني للأحداث؛ حيث تبدأ الرحلة من تأسيس المسجد الأقصى في عهد أبينا آدم -عليه السلام-، مرورًا بمحطات تاريخ الأنبياء، وصولًا إلى أحداث آخر الزمان، بما يمنح القارئ تصورًا متكاملًا عن المكانة الشرعية والتاريخية لهذه البقعة المباركة.

الأقصى.. اصطفاء رباني

يفتتح الكتاب بحديث أبي ذر -رضي الله عنه- حين سأل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن أول مسجد وضع في الأرض، فقال: «المسجد الحرام»، ثم «المسجد الأقصى»، وبينهما أربعون سنة. ويبرز المؤلف من خلال هذا الحديث أن المسجد الأقصى ليس مجرد معلم تاريخي؛ بل هو من أوائل بقاع العبادة التي اصطفاها الله -تعالى-، ما يؤكد مكانته الراسخة في العقيدة الإسلامية منذ بدايات التاريخ الإنساني.

بيت المقدس في هدي الأنبياء

ويستعرض الكتاب عددًا من النصوص النبوية الصحيحة التي تكشف ارتباط بيت المقدس بتاريخ الأنبياء جميعًا، وتبرز منزلته في نفوسهم، ومن ذلك حديث موسى -عليه السلام- وتمنيه أن يكون قريبًا من الأرض المقدسة، وقصة يوشع بن نون -عليه السلام- وسعيه لتحرير بيت المقدس، بما يعكس أن هذه الأرض المباركة كانت على الدوام موضع عناية الأنبياء واهتمامهم.

ومن الأحاديث اللافتة حديث حبس الشمس ليوشع بن نون -عليه السلام- أثناء فتح بيت المقدس، وهو مشهد عظيم يجسد مكانة هذه الأرض، ويؤكد أن تحريرها واستعادة مقدساتها كان هدفًا حاضرًا في رسالة الأنبياء وأتباعهم. وفي هذا السياق يقول المؤلف: «بيت المقدس لم يغب عن قلب يوشع -عليه السلام-، بل ظل حاضرًا في وجدانه وهدفًا لسعيه.»

منهجية تجمع بين العلم والتدبر

ولا تقتصر قيمة الكتاب على جمع الأحاديث الصحيحة وانتقائها، بل تتجلى أيضًا في المنهجية المتميزة التي سار عليها مؤلفه؛ إذ يفتتح كل حديث بعنوان دلالي مستنبط من معانيه، ثم يشرح مفرداته شرحًا

- **يمثل هذا الإصدار إضافةً نوعيةً للمكتبة المقدسية إذ يجمع بين العلم والتاريخ والتربية الإيمانية**

موجزًا، ويبين معناه الإجمالي بأسلوب سهل وميسر، قبل أن يورد فقرة بعنوان «سوانح مقدسية» تتضمن تأملات إيمانية وتدبرات تربوية تعمق فهم النصوص، وتعزز الوعي بقضية بيت المقدس.

ويضيف المؤلف بعد ذلك فقرة عملية بعنوان «إلهام مقدسي»، ينتقل فيها بالقارئ من مرحلة المعرفة إلى مرحلة العمل، عبر طرح أفكار ومبادرات وأنشطة تسهم في نصرة بيت المقدس، وترسيخ حضوره في الوعي الفردي والمجتمعي.

مزايا علمية وتربوية

يمتاز الكتاب بعدد من الخصائص التي تزيد من قيمته العلمية والتربوية؛ فقد اقتصر على الأحاديث الصحيحة والمقبولة، مع اختيار النصوص المختصرة التي يسهل حفظها واستحضار معانيها، كما رتبت الأحاديث وفق تسلسلها التاريخي، ما يساعد القارئ على تتبع الأحداث وفهم سياقاتها، ويجمع في الوقت نفسه بين صحة المعلومة، وسهولة العرض، وعمق الدلالة.

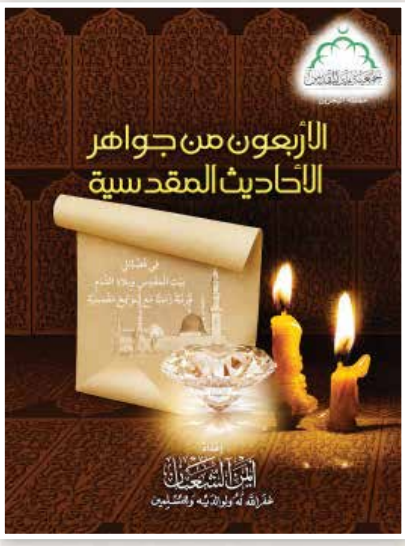

● يؤكد هذا الإصدار أن قضية بيت المقدس قضية عقيدة وهوية قبل أن تكون قضية تاريخ أو سياسة

إضافة نوعية للمكتبة المقدسية

يمثل هذا الإصدار إضافة متميزة للمكتبة الإسلامية والمقدسية؛ إذ يرسخ البعد الإيماني والتاريخي لقضية بيت المقدس، ويؤكد أنها قضية عقيدة وهوية وانتماء، وليست مجرد قضية سياسية عابرة. كما ينجح في ربط القارئ بالنصوص النبوية الصحيحة المتعلقة بالأرض المباركة، من خلال عرض يجمع بين التأصيل العلمي، والتربية الإيمانية، والتحفيز العملي.

ولهذا يعد الكتاب مناسبًا للقراءة الفردية، وحلقات العلم، والبرامج الثقافية والتربوية، كما يمثل نموذجًا ناجحًا في توظيف السنة النبوية في بناء الوعي المقدسي، وربط المسلمين بتاريخ قبلتهم الأولى، بما يسهم في إبقاء قضية بيت المقدس حاضرة في وجدان الأمة جيلاً بعد جيل.

من فضائل المسجد الأقصى

المسجد الأقصى مسجد عظيم مبارك، له مكانة عالية في نفوس المؤمنين، ومنزلة رفيعة في قلوبهم، فهو مسجد خُصَّ في الكتاب والسنة بمِيزاتٍ كثيرة، وخصائصَ عديدةٍ، وفضائلَ جمَّةٍ، تدل على رفيع مكانته، وعظيم قدره.

- فمن فضائله أنه أحد المساجد الثلاثة المفضلة التي لا يجوز شد الرَّحْل بنيَّة التعبُّد إلا إليها، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ومسجد الأقصى».

- ومن فضائله أنه ثاني مسجد وضع في الأرض، فعن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: «قلت يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «المسجد الحرام»، قلت: ثم أي، قال: «المسجد الأقصى»، قلت: كم كان بينهما؟ قال: «أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعدُ فصلِّهْ، فإن الفضل فيه».

- ومن فضائله أنه قِبلة المصلين الأولى قبل نسخ القبلة وتحويلها إلى الكعبة، فعن البراء -رضي الله عنه- قال: «صلينا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا، ثم صرفه نحو القبلة». متفق عليه.

ومن فضائله أنه مسجد في أرض مباركة، قال الله -تعالى-: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:١)، وقد قيل: لو لم تكن لهذا المسجد إلا هذه الفضيلة لكانت كافية، وأرضه هي أرض المحشر والمنشر، فعن ميمونة مولاة النبي -صلى الله عليه وسلم- قالت : قلت يا رسول الله، أفْتِنَا في بيت المقدس، قال: «أرض المحشر والمنشر»، وهذا عَلَمٌ من أعلام نبوته -صلى الله عليه وسلم-؛ حيث بيَّن ما سيؤول إليه المسجد الأقصى، مع تعلّق قلوب المسلمين به، وأن مؤامرات الأعداء على المسجد الأقصى ستزداد، حتى إنّ المؤمن لَيتمنى أن يكون له موضع صغير يُطِل منه على المسجد الأقصى، ويكون ذلك أحب إليه من الدنيا وما فيها.

المنصات الذكية للتطوع واستدامة الأثر

م. أمجد ذياب

الذكاء الاصطناعي في العمل الخيري يتجاوز كونه أداة تقنية، ليصبح عنصرًا فاعلًا في تعزيز كفاءة العطاء وضمان وصوله إلى مستحقيه

أصبحت المنصات الذكية للتطوع من أهم أدوات التحول الرقمي في العمل الخيري والإنساني؛ لأنها تنقل التطوع من المبادرات الفردية والاتصالات المتفرقة إلى منظومة منظمة تربط بين احتياجات الجهات الخيرية ومهارات المتطوعين وأوقاتهم ومواقعهم بسرعة ودقة أكبر؛ وتزداد أهميتها مع اتساع المشاركة المجتمعية وتنوع مجالات التطوع، ولا سيما التطوع المهني والرقمي عن بُعد.

وتتمثل الوظيفة الأساسية لهذه المنصات في تحقيق المطابقة الذكية بين الفرص والمتطوعين المناسبين، اعتماداً على المهارات، والموقع، واللغة، والتفرغ، والخبرة، وطبيعة المهمة، ويساعد ذلك الجهات المنظمة على الوصول إلى المتطوع المناسب في الوقت المناسب، ويقلل الوقت المستهلك في الإعلان اليدوي وفرز الطلبات، ويرفع احتمالات نجاح الفرص واستمرار المتطوعين فيها.

أهمية المنصات الذكية

تعالج هذه المنصات عدداً من المشكلات التي تواجه العمل التطوعي التقليدي، مثل صعوبة الوصول إلى أصحاب المهارات المناسبة، وضعف التنسيق بين الجهات، ومحدودية توثيق المشاركات وقياس أثرها؛ فمن خلال نظام رقمي موحد يمكن جمع بيانات المتطوعين، وتنظيم الفرص، وإدارة طلبات التقديم، ومتابعة الحضور والتنفيذ، وتسجيل الساعات وإصدار الشهادات والتقارير.

ولا تقتصر أهمية المنصة على زيادة أعداد المسجلين، بل تمتد إلى تحسين جودة المشاركة، وتوزيع المتطوعين بحسب الاحتياجات الفعلية، والكشف عن المجالات والمناطق التي تعاني نقصاً في المتطوعين، بما يساعد المؤسسات على التخطيط بصورة أكثر دقة.

مكونات المنصة الناجحة

تحتاج المنصة الفعالة إلى ملف رقمي متكامل لكل متطوع يتضمن مهاراته واهتماماته وتفرغه وسجل مشاركاته، إلى جانب قاعدة منظمة للفرص مصنفة بحسب المجال والموقع والمدة والفئة المستفيدة؛ كما ينبغي أن تتضمن محركاً للمطابقة، ولوحة تحكم للجهات المنظمة، ونظاماً لتوثيق الحضور والساعات وإصدار الشهادات، مع وسائل سهلة

التحديات ومتطلبات النجاح

تواجه هذه المنصات تحديات تتعلق بدقة بيانات المستخدمين، وضعف الالتزام بالحضور، والحاجة إلى تحديث الفرص باستمرار، إضافة إلى حماية الخصوصية ومنع التلاعب بالساعات والشهادات، وقد تظهر أيضاً مخاطر التحيز في أنظمة المطابقة أو استبعاد بعض الفئات الأقل تمكناً من استخدام التقنية؛ لذلك لا يعتمد نجاح المنصة على البرمجة وحدها، بل يحتاج إلى حوكمة واضحة، وسياسات لحماية البيانات، وآليات للتحقق من المتطوعين والفرص، وفريق تشغيلي لإدارة المحتوى والتواصل والدعم؛ كما يتطلب شراكات مع الجمعيات والجهات الحكومية والقطاع الخاص والمؤسسات التعليمية، إلى جانب خطة للاستدامة والتطوير المستمر.

• تتمثل الوظيفة الأساسية لهذه المنصات في تحقيق المطابقة الذكية بين الفرص والمتطوعين المناسبين اعتماداً على المهارات والموقع واللغة، والتفرغ والخبرة وطبيعة المهمة

للتواصل وإرسال الإشعارات والتذكيرات، ويجب أن تكون واجهة الاستخدام مبسطة ومتاحة عبر الهاتف والحاسوب، مع توفير الدعم للفئات الأقل قدرة على التعامل مع التطبيقات الرقمية، حتى لا تتحول التقنية إلى عائق أمام المشاركة.

مجالات الاستخدام

تخدم المنصات الذكية مجالات متعددة، تشمل الإغاثة والطوارئ، والتعليم، والرعاية الصحية المجتمعية، والبيئة، وخدمة كبار السن، وتنظيم الفعاليات والمواسم الإنسانية؛ كما تتيح التطوع الرقمي عن بُعد في مجالات الترجمة، والكتابة، والتصميم، والبرمجة، وتحليل البيانات، والتدريب والاستشارات.

ويسهم التطوع عن بُعد في توسيع نطاق المشاركة والاستفادة من الخبرات المتخصصة دون التقيد بالموقع الجغرافي، وهو ما يمنح المؤسسات الصغيرة فرصة الحصول على خدمات مهنية قد يصعب توفيرها بالطرق التقليدية.

• يسهم التطوع عن بُعد في توسيع نطاق المشاركة والاستفادة من الخبرات المتخصصة دون التقيد بالموقع الجغرافي

الأثر الإنساني والمؤسسي

على المستوى الإنساني، تساعد المنصات في تسريع وصول الخدمات إلى المستفيدين، وتوسيع نطاق المبادرات، وتحسين توزيع المتطوعين بحسب حجم الاحتياج؛ كما تمنح المتطوع تجربة أكثر وضوحاً وتنظيماً، وتربط رغبته في العطاء بالفرصة التي تناسب قدراته واهتماماته.

أما على المستوى المؤسسي، فتقلل المنصة الاعتماد على الاتصالات الفردية والجهود العشوائية، وتوفر معلومات تساعد الإدارة على معرفة المجالات الأكثر طلباً، والمهارات التي تعاني نقصاً، ومستويات الحضور والالتزام، ودرجة رضا المتطوعين والجهات المستفيدة. وبذلك يتحول التطوع إلى مورد بشري يمكن التخطيط له وإدارته وتطويره.

وصية استراتيجية

يُوصى بتطبيق المنصة على مراحل، بحيث تبدأ بتجميع بيانات المتطوعين والفرص، وإدارة التسجيل وتوثيق الساعات وإصدار الشهادات، ثم تتطور إلى إضافة المطابقة الذكية والتقييمات والتنبيهات والتطوع عن بُعد، وصولاً إلى استخدام الذكاء الاصطناعي في التنبؤ بالاحتياجات، واقتراح المتطوعين المناسبين، وتحليل الأداء والأثر، ومن الأفضل أن تبدأ المنصة في مجال واضح، مثل الإغاثة أو الدعم التعليمي أو المواسم الإنسانية، ثم تتوسع تدريجيا بعد اختبار النموذج وتحسينه؛ بدلاً من إطلاق منصة شاملة لا تمتلك فرصاً محدثة أو إدارة تشغيلية فعالة. وكلما كانت المنصة أكثر سهولة وشفافية ودقة في المطابقة، وأكثر التزاماً بحماية البيانات، ارتفعت قدرتها على تحسين العمل الخيري وتعظيم أثره في المجتمع.

ابنِ مستقبلك بالحلال

يطمح كل شاب إلى مستقبلٍ مشرق، وحياةٍ كريمة، ونجاحٍ يفتخر به، لكن الطريق إلى ذلك لا يُبنى بالمكاسب المشبوهة، ولا بالمال السريع، وإنما يُبنى بالاجتهاد، والكسب الحلال، والثقة بوعد الله -تعالى-.

قد يغريك بريق المال العاجل، أو يدعوك بعض الناس إلى طرقٍ يختلط فيها الحلال بالحرام، غير أن المسلم يعلم أن البركة لا تكون إلا فيما أحلَّه الله؛ فما كان حلالًا بارك الله فيه وإن قل، وما كان حرامًا نزعت منه البركة وإن كثر. قال -تعالى-: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ (البقرة: ٢٧٦)، وقال النبي -ﷺ-: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا»، فلا تجعل همَّك كثرة المال، بل طيبه وبركته، ولا تقِس نجاحك بما تملك، وإنما بما اكتسبته من طريقٍ يرضي الله. فدرهمٌ من حلال خيرٌ من كنوزٍ من حرام، ورزقٌ مبارك قليل خيرٌ من مالٍ كثير يورث القلق، ويذهب البركة، ويكون حسرةً على صاحبه يوم القيامة، فابنِ مستقبلك بالحلال، واجعل شعارك: الرزق الحلال وإن قل، خيرٌ من الحرام وإن كثر؛ فإن ما عند الله لا يُنال إلا بطاعته.

احذر هذه السلوكيات!

ليس أخطر ما يفسد الشاب ضعف الإمكانات، ولا قلة الفرص، وإنما فساد الخُلُق؛ فكم من شابٍ بلغ مكانةً عالية، ثم أسقطه سوء خلقه! وكم من آخر فتح الله له قلوب الناس قبل أبواب الرزق بحسن معاملته، فاحذر الكِبْر، والكذب، والغش، والخيانة، وسوء اللسان، والتهاون بحقوق الناس؛ فإن هذه الأخلاق تمحو البركة، وتذهب المروءة، وتفسد العلاقات، وتحرم صاحبها محبة الله و محبة الناس.

أخلاقٌ تصنع شخصية الشاب المسلم

لا يُقاس تميز الشاب بما يملكه من مال، ولا بما يحققه من نجاح دراسي أو مهني فحسب؛ وإنما يُعرف قبل ذلك بحسن أخلاقه؛ فالأخلاق هي عنوان الشخصية، وزينة الإنسان، وأثقل ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة؛ قال النبي -ﷺ-: «ما من شيءٍ أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق»، ومن أهم الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها الشاب: الصدق في القول والعمل، والأمانة في أداء الحقوق، والحياء الذي يصون صاحبه عن المعاصي، والتواضع الذي يرفع قدره عند الله والناس، والرحمة وحسن التعامل مع الآخرين، والعفة التي تحفظ دينه وكرامته، والصبر الذي يعينه على مواجهة التحديات، والإتقان في الدراسة والعمل، وتحمل المسؤولية والوفاء بالعهود.

المسلم إنسانٌ منتج

المسلم الحق لا يعرف الكسل ولا يعيش أسير الأماني، بل يبادر إلى العمل، ويجتهد في الإنتاج، ويسعى إلى نفع الناس وعمارة الحياة؛ فالإسلام لا يربي أتباعه على الاتكال، وإنما يغرس فيهم روح المبادرة، وتحمل المسؤولية، وإتقان العمل، وقد جعل الله -تعالى- عمارة الأرض رسالةً للإنسان، فقال سبحانه: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: ٦١)؛ أي طلب منكم عمارتها بالإصلاح، والإنتاج، والعمل النافع؛ فكل جهد مخلص، وكل مهنة شريفة، وكل عمل يعود بالنفع على الناس، هو لبنة في تحقيق هذا المقصد العظيم، فكن عنصر بناء لا هدم، وإنتاج لا بطالة، واعلم أن خير الناس أنفعهم للناس، وأن الأمة لا تنهض إلا بسواعد أبنائها وإخلاصهم وإتقانهم لأعمالهم.

قيم تربوية في العمل والكسب

- العمل عبادة إذا صلحت النية.
- الكسب الحلال من أفضل الطاعات.
- الاعتماد على النفس من أخلاق المؤمن.
- البطالة والكسل يخالفان هدي الإسلام.
- إتقان العمل خلق يحبه الله.
- عمارة الأرض مقصد شرعي.
- العمل سبب للكرامة والعزة والاستغناء عن الناس.

التوكل من شروط الإيمان

قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: أمر الله سبحانه بالتوكل عليه في مواطن كثيرة من القرآن الكريم وجعل التوكل عليه شرطاً في الإيمان فقال -تعالى-: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة:٢٣)، وقال -تعالى-: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾(يونس:٨٤)، فجعل دليل صحة الإيمان والإسلام التوكل على الله، وكلما قوي إيمان العبد كان توكله أقوى، وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل، فإذا كان التوكل ضعيفاً كان دليلاً على ضعف الإيمان ولابد، فالتوكل أصل لجميع مقامات الدين ومنزلته منها كمنزلة الجسد من الرأس، فكما لا يقوم الرأس إلا على البدن فكذلك لا يقوم الإيمان ومقاماته وأعماله إلا على ساق التوكل.

قِيم تربوية من الكسب الحلال

- العمل عبادة إذا صلحت النيّة.
- الكسب الحلال من أفضل الطاعات.
- الاعتماد على النفس من أخلاق المؤمن.
- البطالة والكسل تخالف هدي الإسلام.
- إتقان العمل خلق يحبه الله.
- عمارة الأرض مقصد شرعي.
- العمل سبب للكرامة والعزة والاستغناء عن الناس.

العمل عبادة

الإسلام لا يكتفي بالدعوة إلى العبادة؛ بل يجعل العمل الشريف جزءًا من العبادة، والكسب الحلال طريقًا إلى مرضاة الله، والإنتاج وسيلةً لعمارة الأرض وخدمة المجتمع.

من سِير الأنبياء

- نوح عليه السلام: كان نجارًا يصنع السفينة.
- إدريس عليه السلام: كان خياطًا.
- داود عليه السلام: كان يصنع الدروع ويأكل من عمل يده.
- موسى عليه السلام: رعى الغنم.
- نبينا محمد -ﷺ-: رعى الغنم ثم عمل في التجارة قبل البعثة.

أيُّهما أشرف؟

قد يرى بعض الشباب أن بعض المهن متواضعة، بينما يرفع الإسلام من شأن كل عملٍ شريف؛ قال -ﷺ-: «لأن يأخذ أحدكم حبله، فيحتطب، فيبيع، فيأكل، ويتصدق، خيرٌ له من أن يسأل الناس»؛ فليس العيب في طبيعة العمل، وإنما العيب في البطالة والاتكال وأكل أموال الناس بغير حق.

قوة الإيمان وحُسن الخُلق

إن الشاب الذي يجمع بين قوة الإيمان وحسن الخلق، يكسب محبة الله ومحبة الناس، ويكون عنصر بناءٍ وإصلاح في أسرته ومجتمعه، فاحرص على أن يكون خلقك زادك في كل مرحلة من حياتك، وتذكر أن الأخلاق الحسنة ليست زينةً تُضاف إلى الشخصية، بل هي أساسُ صلاحها وسببُ رفعتها في الدنيا والآخرة

ابنتك أمانة

يظن بعض الآباء والأمهات أنَّ العناية بالبنت تنتهي عند تجهيزها للزواج؛ بينما الحقيقة أن البنت ليست مشروع زواج فحسب؛ بل مشروع صلاح لأجيال قادمة؛ فإذا صلحت البنت، صلح بيتها، وأحسنت تربية أبنائها على الإيمان والخلق، فكانت سببًا في صلاح أسرةٍ كاملة، بل في بناء أمةٍ بأسرها.

وقد كان النبي -ﷺ- يولي البنات عنايةً خاصة، ويبين عظيم فضل الإحسان إليهن، فقال: «مَنِ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ البَنَاتِ بِشَيْءٍ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ، كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ»، وليس الإحسان إلى البنت مقتصرًا على النفقة والكسوة، بل أعظمه غرس العقيدة الصحيحة، وتعويدها على الحياء والعفة، وتأديبها بالأخلاق الكريمة، وربطها بالقرآن، وتعليمها مراقبة الله، حتى تنشأ معتزةً بدينها، ثابتةً على مبادئها، بعيدةً عن التقليد الأعمى والانسياق وراء الشهوات.

ولقد كانت الأمهات الصالحات عبر التاريخ من أعظم أسباب نهضة الأمم؛ لأن المرأة الصالحة تصنع بيتًا صالحًا، والبيت الصالح يصنع مجتمعًا صالحًا. ولذلك فإن كل خلق كريم تغرسه الأم في ابنتها اليوم، ستجني ثماره غدًا في بيت ابنتها، ثم في أحفادها، فيبقى أثر التربية ممتدًا جيلاً بعد جيل.

فيا أيها الأب، ويا أيتها الأم، تذكروا أن ابنتكم أمانة بين أيديكم، وأن أعظم ما تهدونه لها ليس مالًا ولا متاعًا، وإنما دينٌ يحفظها، وخلقٌ يرفعها، وإيمانٌ يثبتها، لتكون زوجةً صالحة، وأمًا مربية، ولبنةً مباركة في بناء أمة الإسلام.

أعظم ميراث للأبناء

ليس أعظم ما يورِّثه الوالدان أبناءهما بيتًا يُسكن، أو مالًا يُنفق، وإنما إيمانًا يُهتدى به، وخلقًا يُتحلى به، ونفسًا عزيزةً تأبى الحرام، وتثبت على الحق، وتستحيي من الله في السر والعلن. فهذا هو الميراث الذي يبقى أثره، ويجري ثوابه.

لا تتركوا البنات للشاشات

إذا لم تملأ الأم قلب ابنتها بالقرآن، وتغذِّ روحها بالذكر، وتبصرها بالعلم النافع، تكفلت الشاشات بملء ذلك الفراغ بأفكارها، وقيمها، وقدواتها، فالقلوب لا تبقى فارغة، وإنما يملؤها الحق أو الباطل، والهدى أو الهوى؛ فبادروا إلى غرس الإيمان قبل أن تتولى الشاشات مهمة التربية.

ربوا أبناءكم مبادئ الإسلام

ليست غاية التربية أن يطيعك ابنك ما دمت حاضرًا، وإنما أن يطيع الله إذا غبت عنه؛ فالمبادئ الحقيقية تظهر حين يغيب الرقيب، ولا يبقى إلا رقيب السماء، ولذلك كان نجاح المربي يُقاس بما يفعله أبناؤه في الخفاء، لا بما يظهرونه أمام الناس، وقد أرشد القرآن إلى هذا الأصل العظيم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١)، وقوله -سبحانه-: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (غافر: ١٩). فإذا استقر هذا المعنى في قلب الابن، أصبح ضميره حيًّا، ورقيبه إيمانه، لا خوفه من والديه، وكان النبي -ﷺ- يربي أصحابه على مراقبة الله قبل مراقبة الناس، فقال لعبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك»، وقال -ﷺ-: «اتقِ الله حيثما كنت»؛ فهذه الوصايا تصنع إنسانًا ثابتًا على الحق في السر والعلن، فاحرصوا على أن تربوا أبناءكم على الإخلاص، والأمانة، والصدق، ومراقبة الله، واصنعوا أصحاب مبادئ، لا أصحاب مواقف مؤقتة؛ فإن المبادئ تبقى، أما الرقابة البشرية فلا تدوم.

البنات بحاجة إلى الاحتواء

ليست كل مشكلة تقع فيها الفتاة سببها ضعف التربية، بل قد يكون سببها أنها لم تجد في بيتها قلبًا يسمعها، وأذنًا تنصت لها، ويدًا حانية تربت عل كتفها، فالبنت بطبيعتها تحتاج إلى من يفهم مشاعرها، ويشعرها بقيمتها، ويمنحها الأمان قبل أن يمنحها التوجيه، وقد أرشد الإسلام إلى الرحمة والرفق فقد قال النبي -ﷺ-: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا نُزع من شيء إلا شانه»، والرفق يبدأ من البيت، ويثمر طمأنينةً وثقةً وحسن استجابة؛ إن البنت التي تجد في أمها صديقةً ناصحة، وفي أبيها سندًا رحيمًا، تقل حاجتها إلى البحث عن الاحتواء خارج بيتها، وتكون أقدر على مقاومة رفقاء السوء، وأفكار الشاشات، ومغريات الحياة.

فقه إدارة الخلافات بين الزوجين

لا يكاد يخلو بيت من خلاف؛ فاختلاف الطباع، وتباين وجهات النظر، سنةٌ من سنن الحياة، لكن البيوت السعيدة ليست هي التي تُحسن إدارة الخلاف، وتمنع تحوله إلى خصام أو قطيعة، وكم من خلافٍ يسير هدم أسرةً بسبب الانفعال وسوء التصرف، وكم من خلاف كبير انتهى بالمودة والصفاء حين غلب العقلُ الهوى، والحكمةُ الغضب، وقد كان من هدي النبي -ﷺ- في إدارة الخلاف أن يحذر من الاستسلام للغضب، فقال للرجل الذي استوصاه: (لا تغضب)، فردد مرارًا، قال: (لا تغضب)، كما قال -ﷺ-: (لا يفرك مؤمن مؤمنة؛ إن كره منها خلقًا رضي منها آخر)؛ فلا يحمل موقفٌ عابر الزوجَ على نسيان سنواتٍ من المعروف والفضل، ولذلك، فمن الحكمة أن يؤجل الزوجان مناقشة الخلاف في لحظات الغضب، وأن يختارا الوقت المناسب للحوار، وأن يُحسن كلٌّ منهما الاستماع قبل الرد، وأن يكون البحث عن الحل مقدمًا على الانتصار للنفس؛ فالزواج ليس ميدانًا لكسب المعارك، وإنما ميثاقٌ غليظ، وشراكةٌ تقوم على السكن، والمودة، والرحمة، وحفظ الأسرة من التصدع.

بنت اليوم.. أمّ الغد

كل خُلُق كريم تغرسه الأم في قلب ابنتها من إيمان، وحياء، وحكمة، وصبر، لن يقف أثره عند جيل واحد، بل يمتد إلى أجيال متعاقبة. ابنتها اليوم، سيزهر غدًا في بيتها، ويثمر في تربية أبنائها، ويترك أثره في مجتمعها، فلا تنظري إلى ابنتك على أنها فتاة تعيش معك سنوات معدودة، بل انظري إليها على أنها أمٌّ تصنع أسرة، ومربية تُخرج جيلًا، وقدوة تؤثر في مجتمع.

الحياء تاج المرأة

الحياء ليس ضعفًا ولا انطواءً، بل هو زينة المرأة، وعنوان عفتها، وسياج كرامتها، وكلما ازداد حياء المرأة، ازداد قدرها في أعين الناس، وعظمت منزلتها عند ربها، ولذلك كان الحياء من أجلِّ الأخلاق التي دعا إليها الإسلام، وجعله شُعبةً من شعب الإيمان، قال -تعالى-: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ (القصص: ٢٥)، فخلّد القرآن حياء ابنة الرجل الصالح، وجعله نموذجًا يُحتذى، وقال -سبحانه- مخاطبًا نساء النبي -ﷺ-: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ (الأحزاب: ٣٢)، وهو توجيه يحفظ للمرأة وقارها ويصون مكانتها، وقال النبي -ﷺ-: «الحياء شعبة من الإيمان» وقال أيضًا: «إنَّ لكل دين خُلُقًا، وخُلُقُ الإسلام الحياءُ»، وكان -ﷺ- أشدَّ حياءً من العذراء في خدرها، فليكن الحياء تاجًا تتزين به كل امرأة، فهو زينة لا تبلى، وحصن لا ينهدم، وخلق يرفع صاحبه في الدنيا، ويقربه من الله في الآخرة.

احذروا هذه السلوكيات!

ما أكثر البيوت التي تهدمها السلوكيات الخطأ المتكررة؛ فالكلمة الجارحة، والإهانة، ورفع الصوت، والعناد، وسوء الظن، واستحضار أخطاء الماضي، كلها تصنع جدارًا من الجفاء بين الزوجين حتى تذبل المودة، ويحل محلها النفور، فاحذروا من السخرية، والتجريح، والمقارنة بالآخرين، والتشهير بالخلافات، والهجر بلا سبب شرعي، والإصرار على الانتصار للنفس؛ فإن هذه السلوكيات تقتل المحبة شيئًا فشيئًا، وتفتح أبواب الشيطان بين الزوجين.

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العيّ السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

إسقاط الدَّين عن الزكاة لإعسار المَدِين

■ **هل يجوز احتساب الدَّين الذي لي على فقيرٍ لا يستطيع السداد من زكاة مالي، والتنازل عنه بنية الزكاة؟**

● المُعْسِر يجب إمهاله وإنظاره حتى يسهل الله له الوفاء؛ لقول الله -سبحانه-: وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ (البقرة:٢٨٠)، وفي الحديث الصَّحيح يقول -ﷺ-: «مَن أنظر مُعْسِرًا أظلَّه الله في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظله»، أما إسقاط الدَّين عن الزكاة فلايجوز عند أهل العلم؛ لأنَّ الزكاة إعطاء وإيتاء، وهذا وقاية لماله، هذا مالٌ قد يحصل وقد لا يحصل، وليس فيه إيتاءٌ، ولكنه إبراءٌ، فلا يُجزئ، وعليك أن تُزَكِّي مالك، وهذا المال يبقى.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

حكم متابعة الإمام في زيادة ركعة

■ **ما حكم متابعة الإمام إذا قام إلى ركعة خامسة في العشاء رغم تنبيه المصلين له بالتسبيح؟**

● الواجب تنبيهه بالتسبيح، فإذا لم يرجع انتظروا حتى يسلم؛ لأنه قد يعتقد صواب نفسه، فينتظرونه حتى يسلم، ويسلموا معه، والذي لا يعلم أنه مخطئ يقوم معه، الذي لا يعلم الحال يقوم معه يتابع إمامه والذي يعلم أن الإمام مخطئ يجلس حتى يسلم مع الإمام بعدما يسلم الإمام ومن اعتقد أنه قد أخطأ فليس له القيام بل يصبر، وأما الإنسان الذي ما عنده خبر هل الإمام مصيب أو ما هو مصيب فإنه يتابعه؛ لأن الأصل متابعة الإمام حتى يسلم معه.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

كيفية قضاء الوتر في النهار لمن فاته في الليل

■ **كيف يكون قضاء صلاة الوتر في النهار؟**

● إذا نام الإنسان عن صلاة الوتر أو نسيها، أو أصابه مرض شغله عنها يصلي من النهار ما تيسر، والأفضل أن يصلي بعددها، لكن لا يوتر بل يشفع، فإذا كان عادته خمسا؛ صلى ست ركعات، يسلم من كل ثنتين، وإذا كان عادته في الليل سبعًا؛ صلى من النهار ثمانيا، يسلم من كل ثنتين، وهكذا؛ تقول عائشة -رضي الله عنها-: كان النبي -ﷺ- إذا شغله نوم، أو مرض عن وِتره صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة، وكانت عادته -ﷺ- يصلي إحدى عشرة في الليل؛ فإذا شغل عنها بنوم، أو مرض؛ زاد ركعة، وصلى ثنتي عشرة، يسلم من كل ثنتين -ﷺ-.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

صيام أيام البِيض

■ **هل يجوز صيام أيام البِيض في غير تاريخها في الشهرنفسه ؟**

● صيام التطوع ثلاثة أيام من كل شهر من أفضل العبادات، وقد أوصى النبي -ﷺ- أبا هريرة وأبا ذر -رضي الله عنه الله عنهما- بذلك، وقال لأبي ذر -رضي الله عنه-: «إذا صمت من الشهر ثلاثة أيام فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة» أخرجه النسائي والترمذي، وقال: حديث أبي ذر حديث حسن، وهذه الأيام هي أيام البِيض، لكن لو صام ثلاثة أيام غيرهن من أول الشهر أو من آخره أو من وسطه غير البيض جاز ذلك.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

كفّارة الحلف على إكرام الضيف

■ **إذا حلف رجلٌ على آخر أن يدخل بيته للضيافة، فاعتذر ولم يدخل؛ فهل تلزم الحالف كفارة يمين؟**

● اليمين التي تذكر لإكرام المحلوف عليه، فقد يحلف على شخص أن يدخل بيته لضيافته كما في السؤال ثم يحلف الآخر ألا يدخل مثلًا لئلا يشق عليه ويكلفه، وكل منهما يبدي احترام الآخر كما حصل لأبي بكر أنّه حلف ضيوفه ألا يأكلوا حتى يأكل وحلف هو ألا يأكل، ومع ذلك كما في الصحيح ما أمر لا هو ولا ضيوفه بكفارة؛ فلذا يذهب بعض أهل العلم أن اليمين التي سببها الاحترام أنّه لا كفارة لها، ومنهم من يرى أنها كغيرها، والحديث في الصحيح يدل على عدم لزوم الكفارة في هذه اليمين والله أعلم.

فضيلة الشيخ عبدالكريم الخضير

حكم دفع الزكاة والصدقة للخادمة أو السائق

■ **هل يجوز لي أن أدفع زكاتي للخادمة أو للسائق الذي يعمل عندي؟ وما حكم الصدقة عليهما؟**

● إذا تحقق في الخادم أو السائق الوصف الذي جاء في قوله - عزوجل- في مصارف الزكاة، فما دونها من باب أولى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٦)، فإذا كانوا فقراء أو مساكين تدفع لهم الزكاة والصدقات كغيرهم، ويعطون الهدايا، شريطة ألا يكون ذلك حمايةً لماله، أمّا إذا كان يحمي ماله بهذا، أو أن يجعله يتساهل في استحقاقه بأن يعطيه الزكوات ثم في النهاية يقول: التذكرة عليك وسبق أن أعطيتك، أو يعطيه الزكاة في مقابل زيادة عمل، ومعلوم أن النفوس مجبولة على الامتثال والانصياع لمن أحسن إليها، ويظن أنه محسن من حر ماله، فمثل هذا ينبغي أن يلاحظ في الزكوات، أما في الصدقات فالأمر أوسع، ويبقى أنه في الأصل لا حرج، وأن الخدم والسائقين مثل غيرهم من المسلمين، هذا إذا كانوا مسلمين سواء كان رجلاً أو امرأة، وكذلك إذا كان أهل هذا الخادم أو السائق في حاجة، فلا مانع أن يعطى لهم من أجل سد حاجتهم.

فضيلة الشيخ عبدالكريم الخضير

سُنَة الجمعة القبلية والبعدية

■ **هل هناك سنة قبلية لصلاة الجمعة أو بعدية؟**

● الجمعة ليس لها سنة راتبة قبلها، يصلي ما يسر الله له، ثنتين أو أربعًا أو أكثر من ذلك، لقول النبي -ﷺ-: «من اغتسل يوم الجمعة ثم أتى المسجد، فصلى ما قدر له، ثم أنصت إذا خرج الإمام»، ولم يقدر له شيئا قال: صلى ما قدر له فدل ذلك على أنه يصلي ما كتب الله له، يصلي تسليمة تسليمتين، ثلاث أربع أكثر حتى يخرج الإمام، فإذا خرج الإمام؛ ترك الصلاة بعد ذلك، وانتظر الخطبة حتى ينصت لها، أما بعدها فلها سنة راتبة: ثنتان أو أربع، الأربع أكمل والثنتان كافيتان، وإن صلى أربعًا هو أفضل؛ لقول النبي -ﷺ-: «من كان مصليًا بعد الجمعة فليصل بعدها أربعًا» وفي لفظ يقول -ﷺ-: إذا صليتم بعد الجمعة فصلوا أربعًا وكان -ﷺ- إذا صلى الجمعة أتى بيته؛ فصلى ثنتين، في بيته، دل على أن ثنتين كافيتان والأربع أفضل.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

ضعف العزيمة وعلاجها

■ **ما سبب ضعف العزيمة في هذا العصر؟ وما علاجها؟**

● الوقت هو الوقت، ولكن الشأن في اختلاف الإيمان، واختلاف القلوب، وكثرة المشاغل والفتن التي لم تكن عند الأولين، فلا بد من حزم وتشمير، ومجاهدة للنفس، مع البعد عن أسباب الغفلة، وحفظ الوقت في طاعة الله، والاستعانة به -سبحانه-؛ فإن العبد ضعيفٌ لا حول له ولا قوة إلا بالله، وقد قال النبي -ﷺ-: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز»، فمن صدق مع الله، وسأله التوفيق، وصبر على طاعته، أعانه، وبارك له في وقته، وكفاه شر نفسه وشيطانه.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

حكم قول الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه

■ **ما حكم قول: «الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه»؟**

● كان -النبي -ﷺ- يقول إذا أصابه ما يسوؤه: الحمد لله على كل حال، وإذا أصابه ما يسره قال: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأما ما يقوله بعض الناس: الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه، فهذه عبارة بدعية لا تجوز؛ لأنها تنبئ عن كراهة الإنسان لما يفعله الله -عزوجل-، ثم هناك تناقض بين مكروه ومحمود، ثم إن كل ما يجريه الله -عزوجل- فإن على الإنسان أن يرضى به؛ لأن من الإيمان الإيمان بالقضاء خيره وشره، فالمهم أن هذه عبارة محدثة ينهى عنها، ويقال لمن يقولها: قل ما قاله الرسول -ﷺ- وهو الحمد لله على كل حال.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

260720

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٦/٧/٢٧م

مدرسة كبار العلماء

• **يحتل العلماء مكانة عظيمة في الإسلام؛** فهم ورثة الأنبياء، وحملة العلم الشرعي، والمرجع الذي يلجأ إليه الناس لمعرفة أحكام دينهم، وفهم نصوص الكتاب والسنة فهماً صحيحاً. وقد هيأ الله -تعالى في كل عصر- علماء ربانيين، بذلوا جهودهم في تعليم الناس، ونشر العقيدة الصحيحة، وبيان الأحكام الشرعية، والرد على الشبهات؛ فكان لهم أثر بالغ في حفظ الدين وتوجيه الأمة.

• **ومن أبرز علماء العصر الحديث** سماحة الشيخ عبد العزيز ابن عبد الله بن باز (1912-1999)، والعلامة محمد ناصر الدين الألباني (1914-1999)، وفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (1929-2001)، والشيخ صالح بن فوزان الفوزان (1936)، وغيرهم من العلماء الذين عرفوا بالعلم الغزير، والاجتهاد في التعليم، والحرص على نشر السنة، وخدمة المسلمين. وقد ترك هؤلاء العلماء تراثاً علمياً كبيراً من الكتب، والفتاوى، والدروس، والمحاضرات، التي لا يزال ينتفع بها -طلاب العلم وعامة المسلمين في مختلف أنحاء العالم.

• **ولكل عالم ما يميزه من العلم والعمل والدعوة؛ فقد تميز الشيخ ابن باز -رحمه الله-** بسعة علمه، واهتمامه بالإفتاء وتعليم الناس، كما عُرف بتواضعه وحسن خلقه وحرصه على جمع كلمة المسلمين، وكان له مواقف مشهودة في الرد على المد القومي من خلال كتابه (نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع)(1965)، ودَعْم التعليم الديني برئاسته للجامعة الإسلامية (1970)، ورئاسته للبحوث العلمية والإفتاء (1975)، والتصدي لحركات التطرف والإرهاب في فترة السبعينيات، وحركة جهيمان واقتحامه الحرم المكي (1979)، وحرب الخليج الثانية (1990).

• **أما الشيخ الألباني -رحمه الله-** فقد كان له دور بارز في خدمة السنة النبوية؛ حيث اعتنى بتحقيق الأحاديث وبيان صحيحها من ضعيفها، وفق منهج علمي معروف بين أهل الاختصاص. فأحيا دراسة علم الحديث وفهمه، وألف العديد من الكتب في ذلك مثل: (السلسلة الصحيحة) و(السلسلة الضعيفة)، فضلا عن الدروس العلمية والانتشار عبر التسجيلات.

• **وأما الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-** فقد اشتهر بقوة الاستدلال، وسهولة الأسلوب، والقدرة على تبسيط المسائل العلمية؛ ما جعل دروسه وكتبه من أهم المراجع لدى كثير من طلاب العلم. لقد استطاع ابن عثيمين أن يرشد الصحوة الإسلامية المتنامية في منطقة القصيم (1970-1995)، من خلال وجوده في جامعة الإمام محمد بن سعود بالقصيم، وتدريسه المستمر فيها، ومن خلال دروسه في مسجده في عنيزة، والتفاف طلبة العلم حوله من كل مكان؛ للنهل من علمه وأدبه.

• **كما يُعد الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-** من كبار العلماء المعاصرين الذين أسهموا في التدريس، والإفتاء، والتأليف، وبيان قضايا العقيدة والفقه، ولا تزال دروسه ومؤلفاته محل عناية لدى كثير من طلاب العلم، وهو يمثل الامتداد الرباني لمدرسة العلماء الثلاثة الكبار.

• **ولم تقتصر مكانة هؤلاء العلماء** على ما قدموه من مؤلفات أو دروس، بل شملت أيضاً دورهم في توجيه المجتمع، وغرس القيم الإسلامية، والدعوة إلى الاعتدال، والحث على التمسك بالكتاب والسنة، والتحذير من الغلو والانحراف، كما كان لهم أثر عظيم في تربية طلاب العلم على الإخلاص، وحسن الفهم، وأدب الاختلاف، واحترام العلماء، مع ملاحظة أن كل عالم يؤخذ من قوله ويُرد، وأن العصمة إنما هي لرسول الله -ﷺ-.

• **ومن الواجب على المسلمين احترام العلماء،** والدعاء لهم، والاستفادة من علمهم، مع التحلي بالإنصاف والعدل عند الحديث عنهم، وعدم انتقاص أحد منهم؛ تعصبا لبعض الأشخاص . كما ينبغي الرجوع إلى العلماء الراسخين في النوازل والقضايا الشرعية؛ لأنهم أقدر على استنباط الأحكام وفق أصول العلم وقواعده.

• **وفي الختام،** فإن العلماء المعاصرين الذين أفنوا أعمارهم في خدمة الإسلام وتعليم المسلمين، لهم فضل كبير على الأمة، ويستحقون التقدير والدعاء والثناء؛ بما قدموه من جهود علمية ودعوية. وستبقى آثارهم العلمية ومؤلفاتهم شاهدة على إخلاصهم واجتهادهم، ومصدراً مهمًا ينتفع به المسلمون جيلاً بعد جيل، مع التأكيد على أن الميزان في قبول الأقوال هو موافقتها للكتاب والسنة، وفق الفهم الصحيح الذي سار عليه سلف الأمة.

جمعية آفاق الخير الكويتية
KUWAIT HORIZONS CHARITY SOCIETY

مشروع

كفالة محفظ القرآن

في أفريقيا

ساهم في كفالة المحفّظ..
فلك أجر تعليمه وتعليمه

برقم الجمع التبرعي: 37 / ك خ 4 / 2026
النسبة الإدارية لا تزيد عن 10%

بداية الترخيص: 2026/01/28 - نهاية الترخيص: 235/12/2026
رقم الموافقة: 3 ح / 2 / 2025

AAFAQKW.ORG.KW 9724994 | AAFAQKW
القيلة - ق، 13 - شارع السور - قسيمة 62 - الدور 5

جمعيـــة إحيـــاء
التـراث الإسـلامي

قال تعالى

﴿وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾

[الأعراف: ٣١]

ترشيد الكهرباء

مسؤولية وطنية وأمانة شرعية

1815181 turathislamy